الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلوم الاجتماعية

فرع الفلسفة

نقد أبي حامد الغزالي للفلسفة

(دراسة تحليلية)

مذكرة نهاية الدراسة للتخرج ماستر فلسفة الحضارة

إعداد الطالب :

قويدري الطاهر

تحت إشراف الأستاذ:

د. حميدات ميلود

السنة الجامعية : 2015 / 2016

الإهداء

إلى من قال فيهما عز وجل (. . . وبالوالدين إحسانا) ﷻ

إلى التي غمرتني بنبع حنانها وأنا صغير ورافقتني وأنا شاب، إلى التي قامت الليالي

وسهرت في غفلتي وسالت دمعتها على حزني

. . . أمي الحنونة الغالية

إلى الذي ضحى بالغالي والنفيس لأجل أن يراني أخطو على درب العلم والمعرفة والذي علمني

المثابرة والسعي إلى ما أريده والكفاح كيفما كان يكون. . . أبي العزيز

إلى أخي و شقيقي "احمد" ،إلى كل الأعمام والأخوال، إلى أعز الأصدقاء والأحباب كل باسمه

إلى كل من علمني حرفا من الابتدائي إلى الجامعي

إلى كل من يعرف اسمي

إلى كل هؤلاء أهدي عملي هذا

ى كل من شاركني في

إلى كل من علمني ولو حرفاً واحداً

إلى كل من ذكره قلبي ونسيه قلمي

إلى كل محب للعلم ومخلص للدين

إلى كل هؤلاء . . أهدي ثمرة عملي

الطاهر

شكر

بسم الله الرحمان الرحيم

يقول الله تعالى في محكم تنزيله:

﴿وقال ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾

ويقول رسول الله ص : ﴿ من لم يشكر الناس لم يشكر الله ﴾

اللهم أعنا على شكرك على الوجه الذي ترضى به عنا .

ونتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الفاضل : د. حميدات ميلود

على حسن إشرافه وتشجيعه المتواصل لي

كما نتقدم بالشكر الجزيل كذلك إلى الأساتذة الذين ساعدوني

في إنجاز هذا البحث : الأستاذ قدور سالمي (أستاذ الفلسفة) ، كما

نشكر الأستاذ عويسي عثمان (أستاذ الأدب العربي)

وأخيرا نتقدم بأسمى عبارات الشكر و العرفان

إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد

في إنجاز هذا العمل من الأساتذة والزملاء في الدراسة .

الطاهر

مقدمة

مقدمة:

لقد شهد عصر الغزالي تنوع في الثقافات والعلم حيث اتسعت دائرة الفكر نتيجة لانتشار الفلسفة اليونانية واتصال المسلمين بغيرهم بعد فتح الفرس و الروم، و تعد دراسة الفلسفة و التعمق فيها أو نقدها ليست بالأمر السهل بل لابد من توفر عدة آليات فكرية كالاطلاع و الواسع و الذكاء و رصانة التفكير و القدرة على التحليل و التأمل و الاستنباط، و لم يصرف أحد من علماء المسلمين عنايته و أهميتها بالفلسفة بشكل أساسي كأبي حامد الغزالي حجة الإسلام حيث كان فقيها ثم عالم من علماء الكلام، كما أنه حدد أصناف الطالبين للحقيقة و حصرهم إلى متكلمين و الفلاسفة و الباطنية و الصوفية ثم انتقل إلى دراسة الفلسفة حيث كرس حياته سنتين لدراستها فقد دفعه حبه لتطلع إلى المعرفة و العلوم إلى الغوص في أعماق الفلسفة حيث تولى دراستها و دراسة مناهجها و أفكارها فرأى على ما فطر عليه من الجد و الصرامة أنه لا يصوغ الحكم عليها و بث الرأي عليها حتى يساوي أعلمهم فيها، و قد ألف كتاب "مقاصد الفلاسفة" هذا الكتاب يعتبر مادة دسمة لمن أراد الإطلاع على أفكار الفلاسفة و علومهم الفلسفية حيث صنف في هذا الكتاب الفلاسفة إلى ثلاثة أصناف بحسب طبيعة بحثهم و قسم علومهم إلى ست أقسام، و لم يكن الغزالي على علم بأفكارها في المرحة الأولى من دراسته إلا بعد أن درسها خلال مدة سنتين، و في السنة الثالثة قضاها في التفكير فيما جمعه و درسه ثم اكتشف أن هناك أحد المباحث من مباحث الفلسفة تتعارض مع أصول الدين و العقل و لغيرته على الدين الإسلامي و تفقهه فيه دفعه للهجوم على الفلاسفة في المسائل التي تصادم الشريعة و مقدماتهم للبحوث الإلهية ،و بعد هذا كله يشرع الغزالي في بيان مسائل الفلاسفة و مناقشتهم و الرد عليهم بحجج عقلية فلسفية ، و قد كانت هناك ردود أفعال من طرف العديد من المفكرين والعلماء و الفلاسفة على أبي حامد الغزالي و أفكاره و تنوعت آرائهم بين مهاجم له و مدافع عنه و الإشكال المطروح كيف نقد الغزالي الفلسفة بعد أن درسها؟ و ما هي الأسباب التي جعلته يتحول من مدافع إلى مهاجم على الفلسفة بعد أن درسها؟ و ما هي الانتقادات التي وجهها إليهم؟ و ما هي المبحث و المسائل التي انتقدها؟ و ما هو موقف العلماء من فلسفة الغزالي؟ كل هذه الإشكاليات و غيرها سنحاول إنشاء الله الإجابة عنها في هذا البحث

الإطار المنهجي للدراسة

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة

تمهيد:

أولا :إشكالية الدراسة

ثانيا :تساؤلات الدراسة

ثالثا: أهمية البحث

رابعا :أهداف البحث

خامسا : المفاهيم المفتاحية و الأساسية للدراسة

سادسا : المنهج و أدوات البحث

سابعا : أسباب اختيار الموضوع

ثامنا : الدراسات السابقة

تاسعا : صعوبات البحث

عاشرا :خطة البحث

تمهيد:

و قبل عرض البحث يجب أن نضبط الإطار المنهجي للدراسة لهذا البحث وذلك من خلال ما يلي :

أولا :إشكالية الدراسة

و من بين الدراسات التي خاض فيها الغزالي بالدراسة و النقد دراسته للفلسفة حيث تعمق فيها كغيرها من العلوم و المعارف الأخرى، ثم قام بالهجوم عليها لعدة أسباب و أهمها أنه وجد في بعض مباحثها ما يتنافى و يتناقض مع أصول الدين الإسلامي و لغيرته على الدين الإسلامي جعله يدافع عنه من الأفكار التي تظر به ، وقد قام بالهجوم على الفلاسفة في المسائل الإلاهية بحجج فلسفية و الرد على حججهم بالنقد و لكي نتطرق إلى دراسة هذا الموضوع يجب طرح الإشكالية التالية : كيف درس الغزالي الفلسفة ؟ و كيف نقدها ؟ و ما هي الانتقادات التي قدمها الغزالي للفلاسفة بعد أن درس فلسفتهم و في أي مسائل انتقدهم ؟

ثانيا :تساؤلات الدراسة

و قد تفرعت عن هذه الإشكالية العامة التساؤلات التالية : كيف عالج الغزالي الفلسفة ؟ و ما هو العلم اليقيني في فكره؟ و كيف درس المنطق و الفلسفة ؟ و ما هو منهج الغزالي و أسباب طلبه للمعرفة ؟ ما هي الاعتراضات التي قدمها لإبطال أدلة الفلاسفة ؟ ما هي ردود أفعال العلماء و المفكرين و مواقفهم من فلسفة الغزالي (بين مؤيد و رافض) ؟ و ماهي خلاصة مواقفهم من موقفه؟

ثالثا: أهمية البحث

و تكمن أهمية هذا البحث في قلة الدراسات السابقة في هذا الموضوع المتمثل في نقد الغزالي للفلسفة ، لأن معظم الدراسات السابقة تطرقت إلى هذا الموضوع كفرع ثانوي ، و لكن في هذا في هذا البحث أعطيناه أهمية كبيرة و جعلناه موضوع عام مما يزيد إثراء هذا البحث أكثر بالأفكار

الفلسفية و طرح المزيد من الإشكاليات التي تزيد في أهمية هذا الموضوع و هذا البحث، هذا من جهة و من جهة أخرى تكمن أهمية البحث التعرف على شخصية مهمة في تاريخ الفلسفة الإسلامية و هو حجة الإسلام أبي حامد الغزالي الموسوعي و المتبحر في بحر العلوم ، و بيان نظرته للفلسفة بشكل عام و الفلاسفة بشكل خاص ، و كذلك ما يزيد من أهمية البحث هو تحقيق أهدافه

رابعا :أهداف البحث

و من جملة الأهداف المرجوة من هذا البحث ما يلي :

تسليط الضوء على إشكالية نقد الغزالي للفلاسفة و ذالك بتنبيه الباحث المسلم عند دراسته بضرورة التمييز بين المسائل السلبية و الخطيرة و التي قد تؤثر على عقيدته عند الخوض في المسائل الإلهية ، و المسائل الأخر الغير سلبية و التي سيستفيد منها

التعرف على الحياة العلمية و فكر أبي حامد الغزالي و موقفه من الفلسفة و الفلاسفة لأنه أول مفكر مسلم استطاع تبسيط الفلسفة من خلال تصنيف مباحثها و تقسيم علومها و نقد ما يمكن نقده بأدلة و حجج عقلية فلسفية

خامسا : المفاهيم المفتاحية و الأساسية للدراسة

1-المنطق :علم يبحث في قوانين التفكير التي ترمي إلى تمييز الصواب من الخطأ فينظم البرهنة و يقود إلى اليقين " المنطق آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن من الخطأ في الفكر " و سماه أرسطو (التحليل = لوطيقا) ثم أطلق عليه الاسكندر الأفروديسي لفظ (LOGICA=منطق) و سماه الغزالي " معيار العلم" و "علم الميزان ""[1]

[1] – إبراهيم مدكور ، **المعجم الفلسفي** ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، مصر ، ط 1 ،1983،ص 194

2- اليقين : جاء في بيان معنى اليقين لغة في معجم لسان العرب لابن منظور " يقين مفرد مصدر يقِنَ صفة مشبَّهة تدل على الثبوت من يقِن ، يقِنَ ما يعلمه الإنسان عِلْما لا شكَّ فيه ،إزاحة الرّيب و تحقيق الأمر"[1] ،كما ورد تعريف اليقين في المعجم الفلسفي لإبراهيم مدكور

" اليقين كل معرفة لا تقبل الشك و منه حدسي كاليقين ببعض الأوليات أو الاستدلالي غير مباشر ينهي إليه المرء بعد البرهنة ، و منه ذاتي يسلم به المرء و لا يستطيع نقله إلى غيره أو موضوعي يفرض نفسه على العقول كاليقين العلمي و قد يسمى التسليم بأمر ظاهر أو راجح يقينا اقتناعيا أو شبه يقين"[2]

3-الشك :حالة نفسية يتردد معها الذهن بين الإثبات و النفي و يتوقف عن الحكم و ذلك بالجهل بظروف الموضوع و جوانبه ، أو العجز عن التحليل و البت في الموضوع اضطراب ذهني بتميز بالصعوبة للوصول إلى أحكام أو قرارات ثابتة [3]

4- شك منهجي : "مرحلة أساسية من مراحل منهج البحث في الفلسفة و قوامها تمحيص المعاني و الأحكام تمحيصاً تاما بحيث لا يقبل منها إلا ما ثبت يقينه، و من أبرز ما قال به الغزالي ثم ديكارت فعلى الباحث أن يحرر نفسه من الأفكار الخاطئة (بالشك) و أن يتروى فيها يعرض له ،فلا يتسرع في حكمه و لا يقبل ما ثبت للعقل بداهة "[4]

5-الفلسفة : لغة : "فلسفة (مفرد) مصدر فلسف حكمة : مذهب فلسفي علم يعنى بدراسة المباديء و العلل الأولى لأشياء و تفسير الأحداث و الظواهر تفسيراً عقليًّا ، و يشتمل : المنطق و الأخلاق و علم الجمال و ما وراء الطبيعة ... و فيلسوف (مفرد) جمعه فلاسفة عالم في الفلسفة

[1] – ابن منظور ، **معجم لسان العرب** ، **م 4** ، **ج26** ،تح أ. عبد الله على الكبير و آخرون، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، د س ن ، ص : 2516

[2] – إبراهيم مدكور ، **مرجع سابق** ،ص :216

[3] – **المرجع نفسه** ، ص : 103

[4] – **المرجع نفسه** ، ص : 103

يبحث عن المباديء الأولى للأشياء و في الأسباب القصوى ، أو مفكّر يعمل على تحليل الأمور و الظواهر و تفسيرها تفسيرًا عقليا "[1] ، أما اصطلاحا ورد تعريفها في المعجم الفلسفي لإبراهيم مدكور بأن فلسفة " يدل اللفظ في الأصل اليوناني على "محبة الحكمة" و اصطلاحا : اطلق قديما على دراسة المبادى الأولى و تفسير المعرفة عقليا فتشمل عند أرسطو الفلسفة النظرية و العملية ، و قصرها الروقيون على المنطق و الأخلاق و الطبيعة ،و أخذ بهذا المعنى في القرون الوسطى و تاريخ الحديث ، فيرى ابن سينا أن الغرض من الفلسفة الوقوف على حقائق الأشياء كلها سواء أكان وجودها باختيارنا أو خارج عن إرادتنا ، و هي نظرية و عملية ، و يضع تحت النظرية الطبيعيات و الرياضيات و الالهيات "[2]

6-الإلاهيَّات :ما يتعلق بذات الِاله و صفاته ، علم الإلاهيّات : علم يبحث فيما يتلق بالإله ، و العلوم الإلهيَّة : علم ما بعد الطبيعة و يبحث عن الوجود المطلق و عمّا يتعلق بأمور غير مادية كالواجب و الممكن و العلة و المعلول و يدخل فيها البحث في الله و الروح[3]

7-مسألة :" هي موضوع المناقشة و البحث ، يقول الجرجاني " المسائل هي المطلب التي يبرهن عليها في العلم ، و يكون الغرض من ذلك عرضها " (التعريفات)"[4]

8- موقف: "تهيؤ عقلي لمعالجة تجربة أو موقف ما من المواقف تصحبه استجابة خاصة "[5]

---

[1] – أحمد مختار عمرُ،**معجم اللغة العربية المعاصرة**،م3 ، عالم الكتاب ، ط 1،2008 ، ص : 1840

[2] – إبراهيم مدكور ، **مرجع سابق** ،ص :138

[3] – أحمد مختار عمرُ، **مرجع سابق**، ، ص : 13 ، 14

[4] – إبراهيم مدكور ، **مرجع سابق** ،ص : 181

[5] – **المرجع نفسه** ،ص : 197

سادسا : المنهج و أدوات البحث

و قد اتبعنا في سبيل ما سعينا إليه في هذا البحث مناهج مختلفة بحسب طبيعة دراسة كل مبحث و كل فصل ، ففي الفصل الثاني اعتمدنا على المنهج التاريخي في عرض حياة الغزالي العلمية و الشخصية ، و اعتمدنا على المنهج التحليلي في عرض و تحليل دراسته للمعارف و العلوم و الفلسفة و التعرف على منهجه ، أما في الفصل الثالث فقد اعتمدنا على المنهج التحليلي و المنهج النقدي في كون هذا الفصل يعرض انتقادات الغزالي للفلاسفة ، و في المبحث الأخير من هذا الفصل اعتمدنا على المزج بين المنهج المقارن و المنهج النقدي لكون هذا المبحث يعرض الانتقادات السلبية الإيجابية و المقارنة فيما بينها

سابعا : أسباب اختيار الموضوع

و ما دفعنا لاختيار هذا الموضوع جملة من الاسباب الموضوعية و الذاتية و أهمها :

الرغبة في الاطلاع على هذا الموضوع و إشكالياته و المتمثل في نقد الغزالي للفلاسفة و السعي لمعرفة خفايا الفلاسفة و بيان تهافتهم في منظور حجة الإسلام أبي حامد الغزالي

حب الاطلاع و العمل على التحصيل الفلسفي و العلمي و بخصوص إذا إقترن بشخصية كبيرة و مهمة كأبي حامد الغزالي

قلة الدراسات الفلسفية السابقة في هذا الموضوع قلما تم طرحه مما يسمح بإثراء وتوسيع نطاق هذا الموضوع مما يعود بالفائدة في مثل هذه المواضيع

ثامنا : الدراسات السابقة

هناك عدة دراسات سابقة اعتمدنا عليها في إنجاز هذا البحث و التي بعد قراءتنا لها لاحظنا فيها الأهمية يوليها ، و أهمها رسالة ماجستير بعنوان فكر الغزالي في الكفر و الفسق و الزندقة(دراسة نقدية) في تخصص عقيدة من إعداد خضير الأخرس و تحت إشراف : أ .د .جابر زايد السميري و كذلك رسالة ماجستير أخرى بعنوان موقف الإمام أبي حامد الغزالي من الفلاسفة في تخصص

فلسفة إسلامية من إعداد موسى بن محمد بن هجاد الزهراني و تحت إشراف الأستاذ : د. رزق الحجر ، ورسالة ماجستير أخرى بعنوان الشك (أسبابه و آثاره و علاج الإسلام له) في تخصص عقيدة من إعداد أحمد بن براهيم محمد سامة عسيري ، تحت إشراف الأستاذ د.يحي ربيع

و من الكتب كتاب بعنوان دراسات في تاريخ الفلسفة العربية من تأليف كامل حَمُّود حيث تناول فيه موقف الغزالي من المتكلمين و موقفه من الفلاسفة و تهافتهم

كتاب آخر بعنوان الإمام الغزالي بين ماديحيه و ناقديه من تأليف د. يوسف القرضاوي هذه أهم الدراسات التي اعتمدنا عليها في بحثنا و التي أثرت موضوعنا

تاسعا : صعوبات البحث

لم تكن معالجة هذا الموضوع بالأمر اليسير فصحيح توفرت لدينا المصادر و المراجع إلا أنه واجهتنا بعض الصعوبات التي كان لابد من تخطيها بقدر الإمكان و تتمثل في ما يلي :

صعوبة في قرأت و فهم المصادر ،و الصعوبة كانت في ملاءمة أفكار الغزالي مع ما تقتضيه طبيعة الموضوع و تلخيصها و البحث عن سبل الالتزام المطلق باحترام أفكار الغزالي عند قراءتها على الرغم من صعوبة إدراكها .

صعوبة التمييز بين الموضوعات الفلسفية و الموضوعات الدينية في بعض المراجع و خاصة في الرسائل ، و التي كان معظمها لها صبغة دينية .

ضرورة الإحاطة بكل المفاهيم التي يستخدمها الغزالي قبل البدء بالقراءة العلمية و الفلسفية لمؤلفاته و هذا أمر صعب نوعا ما

عاشرا :خطة البحث

و من أجل تغطية جوانب الموضوع اعتمدنا على خطة اشتملت على العناصر التالية :مقدمة عامة للبحث ، و ثالثة فصول ، الفصل الأول تناولنا فيه الإطار المنهجي للدراسة و يحتوي على تمهيد ،إشكالية الدراسة و تساؤلاتها و أهمية البحث و أهدافه ، المفاهيم المفتاحية و الأساسية للدراسة ،

و المنهج المتبع في البحث ، ثم الدوافع و أسباب اختيار الموضوع ثم الدراسات و البحوث السابقة التي تناولت هذا الموضوع بالدراسة ، ثم ذكرنا الصعوبات التي واجهتنا عند إنجاز هذا البحث و الخطة المعتمدة في البحث ، و الفصل الثاني يندرج تحت عنوان الغزالي و الفلسفة يحتوي هذا الفصل على ثلاثة مباحث ، المبحث الأول عنوانه حياة أبي حامد الغزالي حيث تطرقنا فيه إلى مولده و نشأته ، عصره ، حياته العلمية ،و المبحث الثاني عنوانه المعرفة و الفلسفة في فكر أبي حامد الغزالي و تناولنا فيه المعرفة و العلم اليقيني في فكر الغزالي ثم المعرفة و المنطق عند الغزالي ، و كذلك دراسته للفلسفة ، و في المبحث الثالث عنوانه منهج الغزالي في المعرفة تناولنا فيه أسباب طلب الغزالي للمعرفة ثم خصائص منهجه في طلب المعرفة و ختمنا هذا الفصل بخاتمة خاصة بها عرضنا فيها خلاصة هذا الفصل ، و الفصل الثالث يندرج تحت عنوان نقد الغزالي للفلسفة و هذا الفصل كذلك ينقسم إلى ثلاثة مباحث ، المبحث الأول عنوانه من الدفاع إلى الهجوم (أي الهجوم على الفلاسفة) و تطرقنا في هذا المبحث إلى الشك عند الغزالي و الأسباب بين الدفاع و الهجوم ، و المبحث الثاني عنوانه اعتراضات الغزالي على الفلاسفة و أدلتهم حيث تطرقنا فيه على أبرز المسائل التي أبطلها و هي : على قدم العلم ، إبطال لقولهم الله يعلم الكليات ولا يعلم الجزئيات ، إبطال انكارهم لبعث الأجساد ورد الأرواح ثم إبطاله لعشرين مسألة أخرى ، و المبحث الثالث عنوانه مواقف العلماء من فلسفة الغزالي و تناولنا فيه دفاع العلماء على مواقفه ، انتقادات وردود العلماء والفلاسفة على مواقفه ثم خلاصة مواقف العلماء من مواقفه و ختمنا الفصل هذا بخاتمة عرضنا فيها خلاصة ما جاء فيه ثم ختمنا هذا البحث بخاتمة عامة عرضنا فيها خلاصة و نتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث و كغيرها من البحوث عرضنا في نهاية البحث قائمة المصادر و المراجع ثم الفهارس فهرس الآيات و الأحاديث و فهرس الموضوعات

الفصل الثاني

الفصل الثاني: الغزالي والفلسفة

تمهيد:

المبحث الأول: حياة أبي حامد الغزالي

أولا: مولده ونشأته

ثانيا: عصره

ثالثا: حياته العلمية ومصنفاته

1- حياته العلمية

2- مصنفاته

المبحث الثاني: المعرفة والفلسفة في فكر أبي حامد الغزالي

أولا: المعرفة والعلم اليقيني

-مراحل المعرفة

ثانيا: المعرفة والمنطق عند الغزالي

1- آلية الإدراك

2- معايير الحقيقة

3- مناهج الأدلة وموازين المعرفة

ثالثا: دراسته للفلسفة

1- تصنيفه للفلاسفة

2- تقسيمه للعلوم الفلسفة

المبحث الثالث: منهج الغزالي في طلب للمعرفة

أولا: طلب الغزالي للمعرفة

ثانيا: أسباب طلب الغزالي للمعرفة

ثالثا: خصائص منهج الغزالي في طلب للمعرفة

-منهج الغزالي الفلسفي

خاتمة الفصل:

تمهيد:

يعد الإمام الغزالي من أبرز وأعظم الشخصيات البارزة في تاريخ الفكر الإسلامي، بحيث كرس حياته لطلب العلم والتبحر في فروعه، وكانت له مكانة علمية فائقة بين علماء عصره حتى أصبح يضرب به المثل حيث تميز بذكاء ، و كان صاحب حكمة منذ صغره جعلته غنيا بعلوم مختلفة كعلوم الشريعة وعلم الكلام فضلا عن كونه صوفيا، كما درس المنطق واشتغل بالفلسفة فحبه للاستطلاع دفعه إلى قراءة الكتب الفلسفية لأرسطو و الفرابي ابن سينا، وهذا لكشف خباياها وأسرارها، علاوة على ذالك الفلسفة ليست من إنتاج المسلمين بل تم نقلها عبر الترجمة من اللغة السيريانية والفارسية إلى اللغة العربية، وكان ذلك أكثر من قرن قبل عصر الغزالي، و أصبحت الفلسفة أداة على عقائد المسلمين وعلى دينهم وعلى مبادئهم وقد تؤدي إلى انحراف بعض الناس عن الدين الإسلامي في بعض المسائل، ولشدة حرص أبي حامد الغزالي عن أصول الدين إنتدب نفسه أولا لدراسة الفلسفة والتعمق فيها ثم صنف الفلاسفة بحسب مجلات علومهم وصنف العلوم بحسب مجلات وطبيعة بحثها، اهتم كذلك بدراسة المنطق وتعمق فيه، وبما أن الغزالي كان محب لطلب المعرفة والسعي للوصول إلى الحقيقة بحث كذلك في مراحل طلب المعرفة وقسمها إلى عدة أقسام، ولقد اتبع الغزالي منهج خاص به في طلب المعرفة ودراسته للفلسفة

أولا: مولده ونشأته:

هو محمد بن محمد الغزالي الطوسي، وكنيته أبو حامد الغزالي الملقب بحجة الإسلام، وتسميته بالغزالي هناك إختلاف بين الباحثين هناك من يرى أنه ولد بقرية غزالة من أعمال خرسان فينسب إلى هذه التسمية إلى القرية التي ولد فيها، ومنهم من ينسبها إلى غزل الصوف، المهنة التي كان والده يعتمد عليها لكسب قوته .[1]

ولد في مدينة طوس (مدينة بخرسان) في نصف القرن الخامس هجري في سنة خمسين وأربعمائة، وكان والده يغزل الصوف ويبعه ،و في أوقات فراغه يتردد على مجالس العلماء والفقهاء ويستمع إليهم ويتطلع إلى صنيعتهم، فتأثر بهم وتضرع إلى الله أن يرزقه ولد فقيه فأستجاب الله لدعوته ورزقه بولدين أحمد وأبو حامد، أحمد اشتغل بالوعظ وبرع فيه وأبو حامد اشتغل بالفقه فلقب بالفقيه الشافعي، و لما شعر أبوهما بدنو الموت أقبل صديق له صوفي وأوصاه بتعليمهما، فعلمهما الخط و أدبهما و لما نفد المال تعذر على الصوفي القيام بقوتهما، نصحهما بأن يدخلا مدرسة يأكلان فيها و يأويان و يتعلمان في أثناء ذلك، فألحقهما بمدرسة لطلب العلم و كان هو السبب في تعليمهما .[2]

و أبو حامد كان أفقه أقرانه و إمام أهل زمانه و فارس ميدانه، برع في الفقه و الجدل و المنطق و الفلسفة، و يفقه كلام أهل تلك العلوم حتى إنه كان يناظر في مجالس العلماء و يقهر مناظريه حتى يعترف الجميع له بالفضل، حتى يقال إن مجلس الغزالي كان يحضرها ثلاثمائة من كبار العلماء[3] و أصبح يضرب به المثل لسعة علمه حتى أصبح يلقب بألقاب عديدة منها حجة الإسلام، إمام أئمة الدين، الإمام البحر أعجوبة زمانه

---

[1] – فكتور سعيد باسل ، **منهج البحث عن المعرفة عند الغزالي**، دار الكتب البناني ، بيروت،لبنان ، ط1،د س ن ، ص :16

[2] – أيوب دخل الله ،**التربية الإسلامية عند الإمام الغزالي** ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ،لبنان، ط1، 1996 ، ص : 47 ،48

[3] – **أبو حامد الغزالي**: **إحياء علوم الدين للإمام الغزالي** ، ت ق ، بدوي بطانة ، ج1 ، مكتبة و مطبعة كرياطة فوترا سماراع ، د س ن ، ص ص : 8 ، 9

ثانيا: عصره:

شهد عصر الغزالي العديد من الأحداث السياسية و الثقافية و الاجتماعية و التي كان لها الأثر الواضح في تكوينه الفكري حيث كانت الحياة السياسية متدهورة بسبب الاضطرابات السياسية و المتمثلة في بسط الشيعة نفوذها إلى بغداد، لكن سرعان ما استعادت السنة سلطتها على يد السلجوقين[1]

كما ظهرت تيارات أخرى منافية للدين كظهور دعوى الباطنية التي كانت مذهب سياسيا ثم تحولت إلى طائفة دينية التي ألغت دور العقل في الوصول إلى الحقيقة و تؤمن بالإمام المعصوم .

تصدى الإمام الغزالي لمثل هذه التيارات بأفكاره للقضاء على المذاهب المعارضة لمذهب السنة سواء كانت سياسية أم دينية، كما ألف الغزالي كتاب (التبر المسبوك في نصيحة الملوك) الذي لعب دورا هاما للتصدي لهذه المذاهب المعارضة .

لقد شهدت الأمة الإسلامية في عصر الغزالي كوارث ضخمة كالحروب الصليبية وغزو الصليبين لبعض البلاد العربية حيث إنهم دخلوا بيت المقدس و هدروا الكثير من الدماء كل هذه الأحداث وغيرها لم يهتم بها الغزالي، و لا حتى يشير إليها في كتاباته هذا ما لاحظه العديد من الباحثين، يقول الأب فريدجير عن موقف الغزالي من الحروب الصلبية: و لم ترد أي كتابات للإمام الغزالي و أي ذكر للغزو الصليبي لشام وفلسطين على شدة ما أحدثته هذه الحروب من فزع في العالم الإسلامي التي كان أشد وقعا على المسلمين، ربما يقال إن هذه الأحداث الكبار برزت وتفاقمت في الأمة الإسلامية و في نفس الوقت اتجه الغزالي للتصوف و العزلة، و هذا ما جعل أحد الباحثين يرى أن العديد من الصوفية من بينهم الغزالي يرون أن هذه الحروب عقابا إلهيا للمسلمين على معاصيهم، فهناك من يستبيح المحرمات و يتحلل من العبادات[2] و هناك حتى من يشك في وجود

[1] – **السلاجقة** :من القبائل التركية التي سكنت الأراضي الواقعة بين بحر آزال و بحر قزوين و إلى الجنوب من مرتفعات و سهول نهري سيحون و جيحون ،حيث أنهم كونوا دولة في خرسان ثم جاؤوا إلى بغداد بعد أن قضوا على البويهيين ، أما تسميتها بالسلجوقية فتعود إلى الرئيس الذي استطاع أن يوحد كلمتها و يجمع شملها و هو سلجوق بن دُقّاق ، كما أنهم اعتنقوا الدين الإسلامي على وفق المذهب الحنفي

[2] – سيد أحمد عبد الفتاح ،**التصوف بين الغزالي و ابن تيمية**، دار الوفاء للطباعة والنشر ، المنصورة، 1999 ، ص : 41

الله و ينكر اليوم الاخر، و يجب على المسلمين أن يصلحوا أنفسهم ،و على كل فرد أن يصلح قلبه و فكره و بذلك يصلح عمله وسلوكه و تصلح حياته[1]، هذا هو أساس التغير الاجتماعي لقوله تعالى: **{ إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ }** [2]، كما يدخل في ذلك إصلاح الحكام لكونهم أصحاب السلطة والسيادة في التحكم زمام الأمور .

الحالة الثقافية والدينية: شهد عصر الغزالي العديد من المذاهب المتضاربة والمتعارضة تُبدِع و تكفر من لا يؤمن أو يعتقد بمعتقداتها، حيث أخلط الزعماء السياسيون الدين بالسياسة ليصبغوا مصالحهم بصبغة دينية حتى يوهموا العامة ويسيطروا على نفوسهم لأن الدين له تأثير كبير على النفوس.

و قام السلاجقة بإنشاء المدارس لتعليم و نشر المذهب السني و ظهر الكثير من العلماء مثل الإمام الجويني و الإمام الغزالي و غيرهم ،حيث كان هذا العصر عصر تطور العلوم وازدهارها و تنوعت الثقافات و اشتملت على:

-دراسة القرآن الكريم و علومه و علم الحديث دراسة وافية مستفيضة

-دخول الفلسفة الإغريقية للفكر الإسلامي بعد نقلها إلى اللغة العربية عن طريق الترجمة في عهد الخليفة المأمون، و هذا لا يرحب به من أهل السنة بحجة أنه ليس من الثقافة الإسلامية

- ظهور علم الكلام عن طريق امتزاج الثقافة الإغريقية بالثقافة الإسلامية فهذه الأخيرة تستعمل الاستدلال بالسنة و الكتاب بينما الثقافة الإغريقية تستعمل الاستدلال بالمنطق مما أدى ذلك إلى ظهور فرق مختلفة و متعددة تسمى الفرق الكلامية حيث كانت الكلمة العليا لأهل السنة أو المذهب الأشعري .

---

[1] – **المرجع السابق**، ص : 41

[2] – **قرآن كريم** ، سورة الرعد ، الآية : 11

-ظهور الفرق الباطنية و التي ألغت دور العقل تماما و أخذ تعاليمها من الإمام المعصوم و هذه الفرقة من أخطر الفرق في هذا العصر لدرجة أن الدولة قامت ببناء مدارس لتصدي لهذه الفرق التي تشكل خطر على الإسلام ،و قد ألف الغزالي كتابه (المستظهري) للرد على هذه الفرق و فضحها [1]

ثالثا: حياته العلمية ومصنفاته:

1- حياته العلمية:

لقد كانت بداية التعليم الأولى لأبي حامد الغزالي في صباه حيث قرأ طرفا من الفقه ببلدة طوس على يد أحمد بن محمد الراذكاني و كان أستاذه الأول بها (يوسف النساج) ثم سافر إلى (جرجان) للبحث و الدراسة أكثر حيث التقى بأستاذه أبي نصر الاسماعيلي وعلق عنه التعليقة ثم عاد الغزالي إلى طوس و في أثناء عودته تعرض لحدث له أثر كبير في حياته العلمية، يروي الإمام أسعد الميهيني عن الغزالي، ذلك الحدث بقوله " قطعت علينا الطريق و أخذ العيارون جميع ما معي ومضوا فتبعتهم فالتفت إلي مقدمهم و قال ارجع ويحك و إلا هلكت فقلت أسألك بالذي ترجو السلامة منه أن ترد لي تعليقاتي فقط فماهي بشيء تنتفعون به فقال لي و ما هي تعليقاتك فقلت كتب في تلك المخلات هاجرت لسماعها و كتابتها و معرفة علمها فضحك و قال كيف تدعي أنك عرفت علمها و قد أخذناها منك فتجردت من معرفتها و بقيت بلا علم ثم أمر بعض أصحابه فسلم إلي المخلات، فقالت هذا مستنطق أنطقه الله ليرشدني به في أمري "[2]

و لما عاد الغزالي إلى طوس انشغل ثلاث سنين في حفظ تعليقاته، بسبب الدرس الذي تعرض له في الحادثة، ثم سافر إلى نيسابور و لازم إمام الحرمين و اجتهد و بذكائه غاص في أعماق العلوم الدينية و الدنيوية و خاصة في المنطق و الفلسفة، هنا اكتملت معالم شخصية الغزالي التي اتسمت باتجاهات فكرية خاصة له في شتى العلوم، و لشدة اتساع معرفة الغزالي اعترف له العديد من

[1] – ينظر : عبد الفتاح سيد أحمد ،**مرجع سابق**، ص ص :42 ، 43

[2] – أيوب دخل الله ،**المرجع نفسه** ، ص ص :51 ، 52

العلماء حيث يصفه أستاذه إمام الحرمين الإمام الجويني بقوله " الغزالي بحر مغرق " و هذا يدل على تعظيم و تقدير له، في نهاية المطاف أقبل الغزالي على تحصيل علم الحديث و ذلك بمجالسة أهل الحديث و مطالعة الصحيحين كما أشار إليه عبد الغافر و من الذين أخذ عنهم الحديث أبي سهل محمد بن عبد الله الحفصي المرزوي و أبي الفتيان عمر بن أبي الحسن الرواسي الدهستاني و غيرهم .[1]

و بعد وفاة الجويني عام 484 هـ-1091 م عُيّن الغزالي مدرساً في النظامية ،في سن الرابعة و الثلاثين من عمره ،و في هذه الفترة من حياته علت درجته في بغداد وزدت مكانته العلمية أوجها في العالم الإسلامي، فأصبح مشهور الاسم و تضرب به الأمثال[2]، ثم ترك بغداد وزار مكة و المدينة ثم قصد الشام فأقام فيها زهاء و اعتكف و زهد فيها لمدة عشر سنوات كما يعتبر الغزالي أحد أقطاب التصوف و المجاهدة الروحية ثم عاد إلى طوس و استقر فيها إلى أن توفي عن عمر يناهز خمساً وخمسين سنة، كانت و فاته بطوس يوم الاثنين رابع عشر جمادي الثانية سنة خمس وخمسمائة (550هـ) حيث يروي أخوه أحمد ذلك بقوله "..في وقت الصبح توضأ أخي أبو حامد وصلى و قال عليا بالكفن فأخذه و قبله و وضعه على عينيه، و قال سمعاً و طاعة للدخول الملك ثم مد رجليه و استقبل القبلة و مات قبل الاسفار قدس الله روحه "[3] ودفن بظاهر قصبة الطابران بطوس .

2-مصنفاته:

ترك الغزالي أثارًا علمية خالدة كان لها الأثر البالغ في الفكر الإسلامي خاصة و في الفكر الإنساني عامة، حيث تصل مصنفاته نحو مائتين وثمانية وعشرين مصنفا، تناول في مصنفاته مجلات عديدة في الدين و التصوف و التاريخ و الفلسفة و المنطق وعلم الكلام و التفسير و الأخلاق و الآداب

[1] – **المرجع السابق** ، ص ص : 54،53

[2] – **المرجع نفسه** ، ص : 54

[3] – **المرجع نفسه** ، ص ص : 41 ، 42

و أسرار الروحيات، كما أن الغزالي لم يبحث عن العلوم المختلفة إلى تحت ضوء الدين لأنه كان مصلحا دينيا و اجتماعيا، و اشتهر بمؤلفات كثيرة و من أهم مصنفاته:

-كتاب إحياء علوم الدين "يدعو فيه المسلمين إلى إعادة النظر في دينهم لأنهم قد ابتعدوا عن الدين بسبب انشغالهم بالدنيا فأهملوا شؤون دينهم الحقيقي بما نص عليه القرآن و الحديث النبوي الشريف من فضائل و قيم أخلاقية و دينية، ينقسم هذا الكتاب إلى أربعة أقسام: ربع للعبادات و ربع العادات و ربع المهلكات و ربع المنجيات" [1]

-كتاب المنقذ من الضلال " تناول فيه مسائل علمية من المسائل المتعلقة بالفلسفة كموضوعات الشك و انتقاد الفرق، النبوة و الاصلاح الديني، علم الكلام مقصوده وحاصله، الفلسفة و أصنافها، و صمة الكفر، الدهريون، الإلهيون، أقسام علوم الفلسفة، الالهيات، السياسيات "[2]

- أيها الولد "رسالة كتبها بالفارسية لبعض أصدقائه ناصحاً لهم و هو عبارة عن كتاب في الأخلاق و آداب السلوك و علم النفس و التربية، ترجم هذا الكتاب إلى عدة لغات أجنبية" .

-كتاب مقاصد الفلاسفة " تناول في هذا الكتاب آراءه في الفلسفة و نقد آراء غيره من الفلاسفة الذين تجاوزوا الحد الشرعي في المسائل الإلهية كابن سينا، الفرابي و أرسطوطاليس، ترجم هذا الكتاب إلى عدة لغات و أجريت حوله دراسات و شروحات علمية " .

-كتاب الوجيز "ألفه في الفقه على مذهب الشافعية و قد اعتمده العديد من علماء الشافعية في علومهم وشرحوه كما ذكره الزبيدي الذي وصفه بأنه كتاب جليل و يعتبر عمدة في المذهب" .

-تهافت الفلاسفة " رد فيه الغزالي على الفلاسفة و آرائهم و بين تناقضاتهم و نقدهم و كفرهم في بعض المسائل، و ذلك في ثلاثة وجوه: قولهم بقدم العالم، و إنكارهم ببعث الأجسام و

[1]– رحاب خضر عكاوي، **موسوعة عباقرة الإسلام** ، ج 2، دار الفكر العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ،1993، ص ص : 241،240

[2] – **المرجع نفسه** ، ص : 240

ادعاهم أن الله يعلم الكليات دون الجزئيات، ترجم هذا الكتاب إلى لغات عديدة ورد عليه بعض الباحثون كابن رشد في كتابه تهافت التهافت"[1].

-معيار العلم "كتاب في المنطق حيث ألفه كمدخل لفهم كتابه تهافت الفلاسفة، و آلة لفهم كتابه مقاصد الفلاسفة"[2].

-إلجام العوام عن علم الكلام "يحتوي هذا الكتاب على آراء الإمام الغزالي في مذهب السلف الصالح وينقسم إلى بابين: باب في بيان حقيقة مذهب السلف في الآيات و الأخبار و باب في البراهين على أن الحق في مذهب السلف "[3]

-كتاب أداب الصوفية هذا الكتاب طبع في فينا وترجم إلى الألمانية

-كتاب تهذيب النفوس بالآداب الشرعية

-كتاب جواهر القرآن ودرره

-كتاب خلاصة التصانيف وألفه بالفارسية

-كتاب الرسائل القدسية في قواعد العقائد

-كتاب فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية (وسمي بالمستظهري)

-كتاب أسرار الحج في الفقه الشافعي

-كتاب الأدب في الدين (على هامش تهذيب الأخلاق لمسكويه)

-كتاب الأربعين في أصول الدين

-كتاب الإملاء على إشكاليات الاحياء (الأجوبة المسكتة عن الأسئلة المبهتة) على هامش الإحياء

---

[1] – مولانا أندي سوريا ، **الفكر السياسي عند الإمام الغزالي**، رسالة ماجستير، في أصول الدين تخصص فكر إسلامي، تحت إشراف عماد إسماعيل خليل النعيمي، الجامعة الإسلامية، كلية أصول الدين، بغداد، العراق، أيلول،2005 ، ص : 52

[2] – **المرجع السابق** ، ص : 52

[3] – **المرجع نفسه** ، ص : 56

- كتاب بداية النهاية (مع مناهج العابدين)
-الحكمة في مخلوقات الله، (ضمن العقود).
-الدرر الفاخرة في علوم الآخرة .
- رسالة الطير[1]
- الرسالة الوعظية (ضمن عقود)
-سر العالمين وكشف ما في الدارين
- فاتحة العلوم
- فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة
-القسطاس المستقيم
- قواعد العقائد
- كشف و التبين على غرور الخلق أجمعين (مع منهج العابدين)
- كيمياء السعادة
- المستصفى (في علوم الأصول)
- مشكاة الأنوار
- معارج القدس في مدارج النفس
- المعارج العقلية
- معارج السالكين
- المقصد الأسنى في شرح الله الحسنى
- المنقذ من الضلال
- مناهج العابدين
- ميزان العمل (هذا الكتاب يعتبره الغزالي معيار للعمل الصالح)[2]

[1] – .رحاب خضر عكاوي، **مرجع سابق** ، ص ص: 141 ، 142

[2] – **المرجع نفسه**، ص ص: 142 ، 143

أولا: المعرفة والعلم اليقيني فكر الغزالي:

لقد إهتم الغزالي بالعلوم و المعارف المختلفة الدينية و الدنيوية حيث يرى في كتابه "روضة الطالبين" أن المعرفة هي مأخذ القلب و أثر فيه أثرا فتتأثر الجوارح به و قدم الغزالي مثالا لتوضيح العلم و المعرفة حيث يقول: "العلم كرؤية النار و المعرفة كالاصطلاء بها "

المعرفة في اللغة هو العلم الذي لا يقبل الشك، إذا كان المعلوم ذات الله تعالى وصفاته أي الإيمان بوجوده سبحانه و الإيمان بوحدانيته و معرفة صفاته بأن الله عظيم عالم قادر سميع بصير ليس كمثله شيء [1]، و يرى الغزالي أن الاعتقاد و العلم إذا استوليا على القلب و لم يكن لهما معارض أثمر في القلب المعرفة فسميت هذه المعرفة يقينا لأن حقيقة اليقين صفاء العلم المكتسب حتى يصبح هذا العلم علم ضروري ويصبح القلب مشهدا للجميع ما جاء في الشرع من أمور الدنيا والأخرة [2].

كما أن معرفة الإنسان ككل في هذا الوجود اتجاه إسلامي أساسي و أن هذا الإنسان مسؤول مسؤولية تامة في حياته في كل النواحي أمام الله تعالى عن سلوكه ككل سوء كان سلوكه إجتماعي أو سياسي أو إقتصادي لابد أن يكون سلوكه مسؤولية أخلاقية في درجة أولى[3]

-مراحل المعرفة: المعرفة عند الغزالي أخص من العلم لأنه اعتبرها علم يقيني هو أعلى درجات المعرفة لأن المعرفة التي نحصل عليها عن طريق العقل درجات، و اليقين هو التصديق الجازم الذي لا تردد فيه بأن يقع صاحبه في الخطأ و حتى نصل إلى العلم الحقيقي في نظر الغزالي فلابد للمعرفة أن تمر بالمراحل التالية:

1- مرحلة الشك: و يكون فيها العقل متردد بين الإثبات والنفي .

---

[1] – أبو حامد الغزالي ، **روضة الطالبين و عمدة السالكين** (للإمام حجة الإسلام أبي حامد الغزالي)، تح العلامة الشيخ محمد بخيت ،دار النهضة الحديثة ، بيروت ،لبنان ، د س ن ، ص : 54

[2] – **المصدر نفسه** ، ص : 57

[3] – علي عيسى عثمان، **الإنسان عند الغزالي** ، مكتبة الأنجاو المصرية ، القاهرة ، 1964 ، ص : 30

2- مرحلة الظن: و يكون في هذه المرحلة العقل و النفس يميلان إلى أحد الأمرين الإثبات أو النفي و لكن لا يمكن و لا يمنع من ترجيح الأول على الثاني .

3-مرحلة الاعتقاد و في هذه المرحلة يصل إلى حد الجزم و القطع و الإثبات و لكن في هذه المرحلة تبقى المعرفة غير تامة.

4-مرحلة اليقين أو المعرفة اليقينية: و تكون في هذه المرحلة المعرفة حاصلة بالبرهان لا شك فيه في نظر المتكلمين و لكن الغزالي لا يقبل اليقين عند هذه الدرجة بل يعتبر التجويز و الشك إلى استلائه و غلبته على العقل، لينتهي الغزالي إلى أن مصدر اليقين ينتهي إلى الشك-ليس الشك المطلق حيث يقول " الآن و قد تعطشت و تساءلت و احترت و دخلتك الحيرة، فإنك على أبواب اليقين، و إن ينابيع العلم ستنفجر تحت قدميك: إذا الشك هو أصل العلم اليقيني، فالعلم الحقيقي يبدأ بالشك ليصل إلى اليقين، بنفسه إذا الشكوك هي الموصلة إلى الحق " ويضع قاعدته الشهيرة فيقول: "من لا يشك لم ينظر ومن لا ينظر لم يبصر بقى في العمى والظلال "[1] ، وما نستخلصه من قول الغزالي أنه جعل الشك وسيلة لكشف الحقيقة و الوصول لليقين فأي معرفة أو أي علم نحصل عليها يجب تمحيصها بشك لكي نكتشف خطأها أو صوابها، بالإضافة إلا ذلك يعد الغزالي من الأشاعرة، و هُم فريق من علماء الكلام حيث انه اعتنق المذهب الصوفي عن قناعة بعد تفكير لا عن تقليد، و ذلك للإقبال و التقرب من الله بمجاهدة النفس وتطهيرها من الأخلاق السيئة، كما يرى الغزالي أن طلب تحصيل العلم ضروري و هام و أستدل بالحديث النبوي لقوله صلى الله عليه وسلم: "طلب العلم فريضة على كل مسلم "[2]، و العلم فضيلة في ذاته ففي الدنيا العز و الوقار و العلم تعرف فضيلته بالقرب من الله، و يقسم الغزالي العلم إلى فرض عين و فرض كفاية فالعلم الذي هو فرض عين يشتمل الاعتقاد و الإيمان بالله و الامتثال

[1] – راجح عبد الحميد الكُرويّ ،**نظرية المعرفة بين القرآن و السنة** ، مكتبة المؤيد ، المملكة العربية السعودية ، ط 1، 1992 ، ص ص : 41_43

[2] – **رواه ابن ماجة** من حديث أنس و ضعفه أحمد و البيهقي و غيرهم

لأوامره و الإبتعاد عن نواهيه، أما العلم الذي هو فرض كفاية هو العلم الذي لا يمكن يستغنى عنه في أمور الدنيا كالطب الحساب فالطب يهتم بصحة الإنسان و الحساب يستعمل في قسمة الوصية و المواريث[1].

ثانيا: المعرفة والمنطق عند الغزالي:

لقد أشار الغزالي في كتابه المعارف العقلية إلى معرفة حقيقة النطق الذي شرف به الله الإنسان و ميزه عن الكائنات الاخرى و يميز الغزالي بين النطق و بين القول و الكلام، حيث يرى أن هناك الكثير من الناس يخلط بين هذين المعاني و يعتبر أن لهما نفس المعنى كأن يقولوا للبارئ ناطق، و للجرم الفلكي قائل و هذا خطأ و يجب توضيح المعنى المقصود لكل من هذه المعاني والهدف من وراء ذلك التمييز بين الذات الإلهية و بين الموجودات و خاصة الإنسان .

1-آلية الادراك: يرى الغزالي أن عالم الأشياء يدرك بأربعة مراحل تبدء من الحس ثم الخيال ثم الوهم و تنتهي بالعقل، بالإضافة إلى ذلك أن المعرفة التي يتحصل عليها الإنسان بهذه الطريقة تكون مجردة و تصبح فكرة عقلية في المرحلة الأخيرة، ففي المرحلة الأولى يتحول الشيء إلى صورة حسية مجردة و للحواس شروط حتى تتم عملية الحس، و في المرحلة الثانية إدراك الخيال حيث أن بعد مرحلة الحس و تجريدها للمعرفة يتم تحويلها إلى مثال خيالي قليلا، في هذه المرحلة لا يحتاج إلى المشاهدة بل يدرك مع الغيبوبة ويتم تمثيلها في حال غيابها، كما أن إدراك الخيال له شروط كالكم و الكيف وغيرها، ثم ينتقل الإدراك إلى مرحلة ثالثة وهي الوهم فيصبح تجريده أكمل من السابق بحيث يدرك المعنى المجرد عن اللواحق وغواشي الأجسام، و لكنه لا يدرك كلية بل جزئيا كما أن يرى الغزالي أن إدراك الكليات يحتاج إلى المرتبة الرابعة و هي إدراك العقل و في هذه المرحلة يتم التجريد الكامل عن كل غاشية، و منزه عن جميع الأعراض الجسمية و من القدر والكيف .

2-معايير الحقيقة: المعرفة التي تشكلت عبر مجموعة من الإدراكات: الحس، الخيال، الوهم و العقل شك فيها الغزالي ليبحث و يفتش عن الحقيقة ابتداء من الحس، و الحقيقة التي يبحث عنها

[1]- أحمد فؤاد الأهواني ،**في عالم الفلسفة** ، مكتبة النهظة المصرية ، مصر ، ط 1 ، 2002 ،ص ص : 91-93

الغزالي هي العلم اليقيني الذي ينكشف فيه العلم و لا يبقى أي مجال للشك، و لا يتخلله وهم أو غلط، و بعد شكه في المحسوسات و المعقولات أوجد الغزالي دعامة أخري للمعرفة سماها الإشراق [1] و التي اعتبرها مفتاح أكثر المعارف و عادة بواسطته المعقولات مقبولة و موثوقة و يقينية.

3-مناهج الأدلة و موازين المعرفة: و بعد أن وصل الغزالي إلى إدراك معايير الحقيقة، حدد موازين المعرفة في ثلاثة و هي: ميزان التعادل، ميزان التلازم، ميزان التعاند .

-ميزان التعادل: وهذا الميزان قسمه في كتابه القسطاس المستقيم إلى ثلاثة موازين: ميزان التعادل الأكبر، ميزان التعادل الأصغر، ميزان التعادل الأوسط، و يتمثل في استخلاص علما جديدا ناتج عن ترتيب أصلين على وجه من الوجوه، فمثلا عندما نقول كل ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث و العالم لا يخلو عن الحوادث إذن فالعالم حادث .

-ميزان التلازم: و تتمثل فيما نستخلصه من المحالات التي تنتج عن دعوى الخصم التي تخالف دعوانا، و إذا سلمنا بها ثبت استحالتها و كان معنى ذلك نقيضها ليس مستحيلا و هذه دعوانا[2]، و يقول الغزالي عن هذا الميزان " أما حدّ هذا الميزان فإن كل ما هو لازم للشيء تابع له في كل حال، فنفي اللازم يوجب بالضرورة نفي الملزوم، و وجوب الملزوم يوجب بالضرورة وجود اللازم . أما نفي الملزوم و وجود اللازم فلا نتيجة لهما"[3]

-ميزان التعاند: لو افترضنا افتراضين و أردنا اكتشاف الحقيقة يلزم علينا ان تكون صحة أحد هذين الافتراضين صحيح و الاخر باطل فمثلا الغزالي قدم الأسلوب الذي يمكن استخدامه في

---

[1] – مصطفى غالب **في سبيل موسوعة فلسفية :الغزالي** ، ، دار و مكتبة الهلال للطباعة و النشر ، بيروت ،لبنان ، ط 1،1998، ص ص: 71-75

[2] –**المرجع نفسه** ، ص، ص: 75-80

[3] – **أبو حامد الغزالي القسطاس المستقيم (الموازين الخمسة في القرآن)** ،ق تع محمود بيجو ، المطبعة العلمية ، دمشق ، سوريا ،1993 ،ص : 38

مناقشة أصحاب ممن يدّعون بقدم العالم و ينكرون حدوثه، حيث يرى أن العالم إما حادث و إما قديم و يستحيل أن يكون العالم قديما ،و بالتالي فالعالم حادث لا محالة و هذه النتيجة لازمة من العلمين السابقين (العالم إما حادث و إما قديم)، وبهذه الطريقة نتقصى الحقائق الجديدة و ننتقيها من الحقائق القديمة عند مواجهة الخصم و إلزامهم بالحجة .

-قيمة موازين المعرفة: يرى الغزالي أن هذه الموازين لكي تكون صحيحة يجب أن يكون لها عيار ثابت لها و المتمثل في العلوم الاولية الضرورية المستفادة من الحس أو التجربة أو غريزة العقل، كما انه لا يمكن الشك بالمقدمات التجريبية و الحسية التي بنيت عليها صحة الميزان الذي يستمد قيمته من العقل و مبدأ عدم التناقض و انتهى إلى مبدأ الكشف [1]

بالإضافة إلى ذلك فإن العلوم الأولية كذلك لا يمكن التشكيك فيها و العلوم الجلية الأولية هي أصول العلوم الغامضة الحقيقة، فمثلا لا يمكن شيئان أن يتساوى كالوجود و العدم فإما موجود و إما غير موجود .

-الاستقراء و قيمته: فالاستقراء هو الحكم الذي نطلقه على المعنى الكلي انطلاقا من جزئياته، فما نحكم عليه على أحد جزئياته نحكم على الكل ومثاله في العقليات كأن نقول مثلا: فاعل العالم جسم لأننا إذا تصفحنا أصناف الفاعلين من خياط و بناء و نجار وغيرهم، لوجدنا ان لكل واحد منهم جسما، فعلمنا أن الجسمية حكم ملازم للفاعلية لذا فحكمنا على كل فاعل به و أطلقنا الحكم على الكل، و هذا الضرب من الاستدلال ناقص وغير منتفع به في المطلوب، لأن قد يكون الذي لم نتصفحه مخالفا للحكم الذي أطلقناه و للذي تصفحناه و الغزالي يرى أن هذا الاستقراء لا يمكن الاعتماد عليه في تحصيل اليقين إلا إذا كان تاما، و هذا الاستقراء لا يمكن استخدامه مقدمة في القياس لأنه يعطينا قضية خاطئة مثال: كل حيوان يحرك عند المضغ فكه إلى الاسفل، التمساح حيوان، التمساح يحرك عند المضغ فكه الأسفل، وهذه القضية خاطئة بسبب

[1] -**المرجع السابق** ، ص ،ص : 75-80

خطأ المقدمة الكبرى و هذا الاستقراء ناقص و الاستقراء الناقص لا يعطينا مقدمات صحيحة و لكن يجب أن تؤخذ هذه المقدمات من العلوم الضرورية التي تستند إلى مبدأ عدم التناقض .

-التمثيل و قيمته: يرى الغزالي أن التمثيل يسمى عند الفقهاء قياسا، و عند المتكلمون يسمى رد الغائب على الشاهد ونعني بالتمثيل أن نطلق حكم جزئي معين واحد على حكم جزئي آخر يشابهه بوجه ما، و مثال على ذلك في العقليات قولنا أن السماء حادث لأنه جسم قياسا على النبات و الحيوان و كل الأجسام الأخرى، و في هذا القياس خطأ لأن السماء و النبات مثلا يتشبهان في الجسمية و لا يتشبهان في الحدوث، هذه العملية غير سديدة في رأي الغزالي لأنها تنطوي على خطأ مبين و ما يخلص إليه الغزالي من هذه القياسات والتمثيلات لا فائدة منه لأنه قد يخطيء و إذا أصاب فقيمته تبقى ظنية.

-قيمة العقل: يستند الغزالي في حكمه الاخير في كل معرفة على العقل و يستند إلى مبدأ عدم التناقض باعتباره من الضروريات العقلية، و العقل وحده لا يكفي للوصول إلى اليقين [1]

في نظر الغزالي بل يحتاج إلى الشرع و الشرع بحاجة إلى العقل فالشرع عقل من الخارج و العقل شرع من الداخل، بالإضافة إلى ذلك قدم الغزالي أدلة و أمثلة من القرآن الكريم تثبت أهمية العقل و الشرع و اتحادهما في قوله تعالى:**{ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ }**[2]، فسمى العقل دينا، و في قوله تعالى: **{و صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ }**[3] و في هذه الآية المقصود بلا يعقلون الكفار و الكفار لا يستخدمون العقل .

يعتبر الشرع و العقل نور و عقل واحد، لقوله تعالى: **{ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ }**[4]، كما يرى الغزالي أن هناك فرق في تحصيل المعرفة فالمعرفة التي نحصل عليها عن طريق العقل لا ندرك بها

[1] – مصطفى غالب، **مرجع سابق** ، ص ص : 81-86

[2] – **قرآن كريم** : سورة الروم الآية :30

[3] – **قرآن كريم** : سورة البقرة الآية :171

[4] – **قرآن كريم** : سورة النور الآية :35

كليات الشيء، بما أن المعرفة التي نحصل عليها عن طريق الشرع نحصل لها على الكليات و الجزئيات لذا يجب اعتماد العقل على الشرع في الأمور الجزئية حتى لا يقع العقل في الخطأ و العقل بحاجة إلى شرع كأنهما عقل واحد[1]

ثالثا: دراسته للفلسفة:

يعتبر الغزالي واحدا من أعلام الفكر الإسلامي الذين تنوعت معارفهم و ثقافتهم فشملت ثقافته علوم عصره على إختلاف تنوعها و تعددها، و هذا لانفتاحه على جميع ثقافات عصره و لشدة تعطش الغزالي للمعارف، لم يغفل عن دراسة الفلسفة و التي بهرت بعض المسلمين بعلومها و فروعاها بحيث انتقلت إلى المسلمين عبر حركة الترجمة التي قام بها المترجمين و ذلك بنقل الفلسفة من السيريانية و الفارسية إلى العربية .

عزم الغزالي على دراسة الفلسفة بالإطلاع على الكتب الفلسفية و بدون الاستعانة بأستاذ في أوقات فراغه من التدريس، و خلال مدة سنتين أطلع على كل علومهم وغاص في أغوارها حتى اطلع على ما فيها من خداع و تلبيس و تحقيق و تخييل-على حد قوله-

و قد عرض خلاصة دراسته و أفكاره تلك بالتحليل دقيق في كتابه القيم "المنقذ من الضلال"، و في هذا الكتاب صنف الغزالي الفلاسفة على كثرة مذاهبهم و فرقهم إلى ثلاثة أقسام: الدهريون، و الطبيعيون، و الإلهيون [2]

1- تصنيفه للفلاسفة: لقد صنف الغزالي الفلاسفة إلى ثلاثة أصناف:

أ-الصنف الأول(الدهريون): هم طائفة من الأقدمين ينكرون الخالق، العالم القادر المدبر و يعتقدون بأن العالم لم يخلق بل وجد بنفسه منذ الأزل و كذلك الحيوان فالحيوان من نطفة و النطفة من حيوان و كذلك يبقى هكذا أبدا و هذا الصنف وصفهم الغزالي بأنهم زنادقة .

[1] – مصطفى غالب، **مرجع سابق** ،ص ص : 86-88

[2]– صالح أحمد الشامي ،**الإمام الغزالي (حجة الإسلام و مجدد المئة الخامسة)** ، دار القلم ، دمشق ، ط1 ، 1993،ص :86

ب-الصنف الثاني (الطبيعيون): و هُم قوم بحثوا في عالم الطبيعة و في عجائبها و عجائب ما فيها و خاصة الحيوانات و النباتات، كما اهتموا بالتشريح و خاصة تشريح أعضاء الحيوانات و بنيتها و اكتشفوا العجب مما جعلهم يعترفون بأن هناك خالق حكيم مطلع على غايات الأمور مقاصدها، و رغم إيمانهم بالله إلا أنهم ينكرون الآخرة و الجنة و النار و الحشر و النشر و القيامة و الحساب و العقاب و المعصية، مما جعلهم ينغمسون في الشهوات و هؤلاء زنادقة لأنهم جحدوا اليوم الآخر فأصل الإيمان هو الإيمان بالله و اليوم الآخر.[1]

ج-الصنف الثالث (الإلهيون): هم المتأخرون منهم بجملتهم ردوا على الصنفين الاوليين(الدهريون والطبيعيون) و من أبرز الفلاسفة الإلهيون سقراط و أفلاطون و أرسطوطاليس الذي هذب لهم العلوم ورتب لهم المنطق ورد كذلك على سقراط وأفلاطون، و كشف فضائحهم، ثم تبرء منهم، كما يرى الغزالي في صنف الإلهيون بأنه يجب تكفيرهم و تكفير أتباعهم من المتفلسفة الاسلامين كابن سينا والفارابي الذين نقلو علم أرسطوطاليس لأن علومهم يعتريها التشويش و غير مفهومة، و هناك جزء آخر من العلوم و ما صح للغزالي ينحصر في ثلاثة أقسام:

1-قسم يجب التكفير به

2-قسم التبديع به

3-قسم لا يجب إنكاره أصلا

2-تقسيمه لعلوم الفلسفة: بعد أن اطلع الغزالي على أصناف الفلاسفة وعلومهم قسم علومهم إلى ستة أقسام: رياضية، منطقية، طبيعية، إلهية، سياسية و خلقية .

-الرياضية: هي العلوم البرهانية التي لا يمكن تكذيبها أو إنكارها بعد فهمها و التعرف عليها، تتمثل هذه العلوم في علم الحساب والهندسة و علم هيأة العلم، هذه العلوم ليست لها أي علاقة بالأمور الدينية.

[1] – **الغزالي** : **المنقذ من الضلال(مجموعة رسائل الإمام الغزالي)** ، تح أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1988،ص: 35

-المنطقيات: هي علوم ليس لها علاقة بالدين نفيا أو إثباتا، تتمثل هذه العلوم في طرق الأدلة و المقاييس، و شروط البرهان و كيفية تركيبها و شروط الحد، الصحيح و كيفية ترتيبه

كما أن العلم إما تصور و سبيل معرفته الحد، و إما تصديق و سبيل معرفته البرهان، و لا يمكن إنكار، ذلك البرهان و أهل المنطق عند جمعهم للبراهين إذا تعلق الأمر بالمقاصد الدينية تساهلوا[1].

-الطبيعيات: يتمثل هذا العلم في البحث عن العلوم المتعلقة بالسموات والكواكب وما تحتويه من أجسام مفردة و أجسام مركبة، الأجسام المفردة مثل: الماء و الهواء و التراب و النار و الأجسام المركبة مثل: الحيوان و النبات و المعدن، و كذا البحث عن أسباب تغيرها و تفاعلها، هذا العلم لا يتعارض مع الدين ما لم يخالفه كالاعتقاد و الإيمان بأن الطبيعة ليست مسخرة من قبل الخالق أو أنها تعمل بنفسها[2].

-الإلهيات: اهتم هؤلاء بالعلوم الإلهية و اعتمدوا على البراهين في المنطق ورغم اعتمادهم على الحجج و البراهين المنطقية إلا أنهم وقعوا في الكثير من الأخطاء و الأغاليط، كما أن الغزالي كفرهم في ثلاثة و يبدعهم في سبعة عشر لأنهم خالفوا المسلمين في عدة مسائل منها:

-إنكارهم لحشر الأجساد

-اعتقادهم بأن الله تعالى يعلم الكليات و لا يعلم الجزئيات

-قولهم بقدم العالم و أزليته

و سنتناول هذه المسائل في الفصل الثالث بالتفصيل.

-السياسيات: تساءلوا في دراستهم المسائل المتعلقة بالحكم المصلحية المتعلقة بالأمور الدنيوية .

---

[1] – **الغزالي: المنقذ من الضلال(مجموعة رسائل الإمام الغزالي)** ، تح أحمد شمس الدين ، ص ص: 35-41

[2] – **المصدر نفسه** ، ص ص :41 ، 42

-الخلقية: تناولوا في دراستهم حصر صفات النفس و أخلاقها وتأثروا بالصوفية و أخذوا عنهم القيم الأخلاقية .[1]

أولا: طلب الغزالي للمعرفة:

إن شدة تعطش الغزالي لطلب المعرفة جعله يكشف الستار على معظم مختلف العلوم و النظريات و الاتجاهات الفكرية التي كانت منتشرة في عصره و الإحاطة بها، و بذل كل ما في وسعه للتطلع على جميع المشاكل و حلها، حيث يقول: "لم أزل في عنفوان شبابي منذ راهقت البلوغ قبل العشرين إلى الآن و قد أناف السن على الخمسين اقتحم لجة هذا البحر العميق أي بحر المذاهب و العلوم و أخوض غمرته خوض الجسور لا خوض الجبان الحذور و أتوغل في كل مظلمة و أتهجم على كل مشكلة و أقتحم كل ورطة و أتفحص عن عقيدة كل فرقة و استكشف أسرار مذهب كل طائفة لأميز بين محق ومبطل"[2]، و ما نستخلصه من هذا القول أن الغزالي منذ نعومة أظفاره، كان يحب العلم و المعرفة، و في سبيل المعرفة تغلغل في المذاهب التي كانت منتشرة في عصره فدرسها و كشف خباياها، و حاول الغزالي الاطلاع و البحث في جميع الأديان و الفلسفات و دراستها دراسة معمقة، من البحوث التي قام بها في دراسته للأديان تأليفه كتاب سماه (الرد الجميل على الوهية المسيح) انتقد فيه الإنجيل، كما بذل جهدا كبير في البحث و التأليف حيث ترك زخما كبيرا من الكتب القيمة التي اشتهرت بحسن تبويبها و وحدة موضوعاتها[3]

---

[1] – صالح أحمد الشامي ،**مرجع سابق** ،ص ص :78،77

[2] – فكتور سعيد باسل ، **مرجع سابق** ، ص : 23 ، نقلا عن المنقذ من الضلال للغزالي ، قدم له الدكتور جميل صليبا و الدكتور كمال عياد ، 1939 ، مطبعة الترقي بدمشق ، ص ص : 68 ، 69

[3] – **المرجع نفسه** ، ص ص : 21-23

ثانيا: أسباب طلب الغزالي للمعرفة:

يمكن حصر أسباب طلب الغزالي للمعرفة في الأسباب التالية:

أولا: في بداية الأمر كان طلب الغزالي للعلم لتحصيل قوته و تلبية حاجياته لكن بعد أن حصل على حصل على قوته طلب المزيد من المعرفة و زاد حبه واشتياقه لدرجة أنه سافر إلى نيسابور ثم بغداد ، و في هذه الفترة زادت رغبته في طلب الجاه و التفوق على النظراء و الأقران فحبه للعلم و المعرفة هيئ له منصبا وجاهًا جعله يعتز بنفسه ورغبه في الظهور والاستعلاء على الناس

السبب الثاني يتمثل في أن الغزالي كان يعتبر نفسه صاحب رسالة و رسالته هي بعث الدين و إحيائه و الدفاع عنه من الشوائب التي تضعف العقيدة أو تضعف الإيمان في نفوس العامة، و الناجمة عن بعض المذاهب و الفلسفات التي تضر بالإسلام بصفة عامة و عقيدة المسلم بصفة خاصة، و لشدة غيرة الغزالي و خوفه على الدين أقبل الغزالي على دراسة الفلسفة بجهد و نشاط في بغداد في أوقات فراغه لأنه كان يشتغل بالتدريس، كان هدفه من دراسة الفلسفة الاطلاع على مذاهب الفلاسفة و فضح أغاليطهم و الكشف عن متناقضتها التي تضر بقلوب الناس وعقولهم .

السبب الثالث هو تعطشه الفطري لإدراك حقائق الأمور، فبعد أن كان في مرحلة من مراحل شبابه يطلب المعرفة من أجل الجاه و بعد أن تعمقه في العلم والمعرفة تحرر من حب الجاه زاد اشتياقه و تعطشه أكثر لإدراك حقائق الأمور، حيث يحكي أبو الفداء الواعظ الشافعي انه سمع بن علي الموصلي يحكي عن أبي منصور الرزاز الفقيه يروي له أن الغزالي عندما دخل بغداد دخل بلباس فاخر و لما تزهد و سافر ثم عاد إلى بغداد بلباس عادي، و هذا دليل على أن الغزالي بعد ان كان منهمكا في طلب المال و الجاه و المنصب تحول إلى طلب البحث عن الطريق الموصلة إلى الله و ذلك لسبب امتناع كشف الحقيقة لهما[1] إضافة إلى ذلك ما صرح به الغزالي في قوله: "طلبنا

[1] – فكتور سعيد باسل ، **مرجع سابق** ، ص : 21

العلم لغير الله فأبى أن يكون إلا لله" ومعنى ذلك أنهما طلبا العلم هو أخيه احمد في مراحلهما الأولى ليكون وسيلة للعيش ثم أوصلهما غلى غاية حقيقية هي معرفة الله حق المعرفة [1]

ثالثا: خصائص منهج الغزالي في طلب الغزالي المعرفة:

فبعد أن تحول الغزالي من طلب المعرفة من أجل كسب القوت و تلبية حاجياته و طلب الجاه و المنصب إلى طلب المعرفة لله و البحث عن الطريق الموصلة إلى الله، والغزالي قسم العلوم إلى أزليات و متغيرات فالأزليات تتمثل في العلوم التي لا تتغير أو تتبدل مهما تغيرت عادات و أخلاق الناس و مهما اختلفت عقولهم، أما المتغيرات تكمن في العادات و الأخلاق التي تختلف من شعب إلى اخر بحسب بيئته و عاداته و تختلف باختلاف العصور المعارف التي يطلبها الغزالي في العلوم الإلهية هي الأزليات بحيث لا يمكن الوصول إليها عن طريق العقل وحده بل عن طريق العقل و الشرع أي أن العقل لا يدرك بالعلوم الأولية أو الأزلية و لا العلوم المكتسبة حقائق الإيمان إلا بتظافر العقل بأنوار الشريعة التي منهلها القرآن، كما أن الحقائق الإلهية لا يمكن إدراكها إلا بنور القرآن و الشرع معا، هذا المنهج تناوله الغزالي في بعض كتبه ولمح إليه في بعضها الآخر(حقائق الإيمان)، ففي كتابه إحياء علوم الدين مثلا يقول: "إن العين تفارق الجبهة في صفات وهيئات بها استعدت للرؤية، فنسبة هذه الغريزة إلى العلوم كنسبة العين إلى الرؤية ونسبة القرآن و الشرع إلى هذه الغريزة في سياقها إلى انكشاف العلوم لها كنسبة نور الشمس إلى البصر فهكذا ينبغي ان نفهم هذه الغريزة "[2]، و ما نستنتجه من قول الغزالي أنه يؤكد على أهمية القرآن والشرع في استعمالهما منهج في تحصيل المعارف فهما السبيل الوحيد لإيصال العلوم إلى الطريق السليم أي الحقيقة و اليقين و شبه أهمية القرآن و الشرع للعلوم بنور الشمس بالنسبة للبصر.

---

[1] – **الغزالي** :**إحياء علوم الدين للإمام الغزالي** ، د.بدوي أحمد بطانة ، ج 1 ، مكتبة و مطبعة (كرياطة فوترا) ، سماراغ ، أندونيسيا ،د س ن ،ص: 8

[2] – فكتور سعيد باسل ،**مرجع سابق** ، ص ص : 28 ،29 نقلا عن الغزالي ، إحياء علوم الدين ج1 ، مطبعة مصطفى الحبلي وأولاده ، مصر ، 1939 ، ص : 91

و في كتابه القسطاس للتعليمي يشرح فيه موازين المعرفة حيث يبين أهمية الشرع و القرآن، فشبه حقائق الإيمان بالألوان و شبه الشرع و القرآن بنور الشمس فلا يمكن إدراك حقائق الإيمان بدون شرع[1]

ثالثا: منهج الغزالي الفلسفي:

لقد اعتمد الغزالي في عرض أفكاره عدة مناهج متنوعة و متعددة حيث أنه يخاطب كل فئة بما يناسبها من مناهج الإقناع بحسب مستوى كل فئة، و هذه المناهج هي:

1-منهج الموعظة: يخاطب به العوام من الناس الذين ليسوا لهم ذكاء و يعتمد فيه طريق البيان و الأمثلة المحسوسة و الأدلة الملموسة، ليكون مناسب لمستواهم .

2-منهج الحكمة: و هذا المنهج يخص أصحاب البصيرة و الذكاء، ويعتمد في هذا المنهج على الأدلة و الحجج المنطقية.

3-منهج الجدل: و يكمن هذا المنهج في المناظرة التي يكون فيها جدل و ذلك بإضعاف أدلة الخصم و كشف تناقضاته، و يدعو الغزالي في المنهج إلى التحلي بالرفق و المخاطبة بالتي هي أحسن و ذلك بعدم التعصب أو التعنيف [2].

4-منهج التأمل والشك المنهجي: يعتبر الغزالي أكبر مؤسس لقواعد و أصول الشك المنهجي في الفكر الإسلامي، حيث يرى الغزالي أن الشك هو الذي يُمكِنُنَا من الوصول إلى الحقيقة لأن بالشكوك نصل إلى الحق ومن لا يشك لا ينظر، و لا يبصر، و من لا ينظر و لا يبصر يبقى في ظلال و عمى[3]، والشك المنهجي عند الغزالي صفة ملازمة للتفكير الإنساني لأن الشك في

---

[1] – فكتور سعيد باسل ،**مرجع سابق** ، ص : 21

[2] – ميلود حميدات ، **من البرهان إلى العرفان** (رحلة البحث عن الحقيقة أبو حامد الغزالي من التفلسف العقلاني إلى التصوف العرفاني) ،في مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الانسانية ،العدد:15 ، جانفي 2016 جامعة الشلف، ص : 31

[3] – أحمد بن براهيم محمد سامة عسيري ،**الشك (أسبابه و آثاره و علاج الإسلام له**)، (رسالة ماجستير في تخصص العقيدة)،تحت إشراف الأستاذ د.يحي ربيع ، قسم العقيدة ،كلية الدعوة و أصول الدين ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية، رسالة منشورة بموقع و منتدى درسات و بحوث المعوقين ، 2007 ، ص : 35

المعارف و الحقائق السابقة و الراهنة، يؤدي إلى الوصول إلى الحقيقة واليقين، و من لا يشك لم يتعلم، في نظر الغزالي أن الشك مثل البصر فمن لا يشك لا يبصر و بالتالي يعيش في ظلال بالإضافة إلى ذلك يمكن القول أن شك الغزالي يرجع لسببين:

السبب الأول: ذاتي و يتمثل في شخصية الغزالي المتعطشة لإدراك حقائق الأمور وذكاء الخارق جعله يتجاوز المعرفة الموروثة و التقليدية إلى معرفة الحق و الفطرة السليمة .

السبب الثاني: موضوعي و يتمثل في تأسيس معرفة علمية صحيحة مبنية على العلم اليقيني الذي تنكشف فيه الحقائق بدون توهم أو خطأ و الشك المنهجي يهدف غلى الخروج من المعرفة التقليدية إلى المعرفة العلمية اليقينية المبنية على حجج والبراهين العقلية[1]

[1] – حميدات ميلود ، **مرجع سابق** ، ص : 31

خلاصة الفصل:

و ما نستخلصه من هذا الفصل أن لِأبي حامد الغزالي إسهامات كبيرة في الفكر الإسلامي في المجال الديني و العلمي و الفكري، فبفضل ذكائه و عبقريته استطاع التعمق في بحر العلوم و المعرفة بشكل واسع و كبير حتى لقب بحجة الإسلام لبراعته في المجال الديني كأصول الفقه و العقيدة، و قد كانت حياة أبي حامد الغزالي العلمية غزيرة بمصنفاته المتنوعة و المتعددة في شتى العلوم الدينية كالفقه و العقيدة، و علم الكلام و المنطق و الفلسفة، التي كان لها صدى كبير داخل البلاد الإسلامية و خارجها فقد ترجمت بعض الكتب إلى لغات أجنبية أوروبية .

و اهتمام الغزالي بالعلم و المعرفة و حبه لمعرفة الحقائق اليقينية و الوصول إلى العلم اليقيني جعله يشك في المعارف التي كان يحصل عليها حتى يتمكن من اكتشاف حقائقها، فالعلم اليقيني لا يقبل الشك، و هكذا تبنى الغزالي في حياته الفكرية و العلمية منهج الشك أو الشك المنهجي بالإضافة إلى ذلك استخدم عدة مناهج في تبليغ رسالته العلمية و بحسب قدرة و ما يناسب المتلقي فاستعمل مثلا في الفلسفة منهج التأمل، منهج الموعظة، منهج الجدل ومنهج الحكمة ، اهتم الغزالي كذلك بدراسة المنطق و التعمق فيه، اكتشف بعض الأخطاء و المغالطات في بعض القضايا التي تخص المنطق، اشتغل الغزالي بدراسة الفلسفة و غاص في أغوارها بالتفكير و التمعن ثم صنف الفلاسفة إلى ثلاث أصناف كفر بعضهم و بدع بعضهم و لم ينكر بعضهم الآخر، و قسم العلوم إلى عدة أقسام و شرح كل قسم منها و بين الجوانب الإيجابية و التي يمكن الاستفادة منها، كما بين الجوانب السلبية و التي تمس العقيدة و تتعارض مع مباديء الدين الإسلامي فما هي الأسباب التي دفعت بالغزالي إلى الهجوم على الفلسفة ؟ و ما هي الانتقادات التي قدمها الغزالي للفلاسفة و أدلتهم ؟ وما هي مواقف العلماء من فلسفة الغزالي ؟ كل هذه الأسئلة سنجيب عليها في الفصل الثالث .

الفصل الثالث

الفصل الثالث: نقد أبي حامد الغزالي للفلسفة

تمهيد:

المبحث الأول: من الدفاع إلى الهجوم

أولا: الشك عند الغزالي

ثانيا: الأسباب بين الدفاع ثم الهجوم

المبحث الثاني: اعتراضات الغزالي على الفلاسفة وأدلتهم

أولا: على قدم العالم

ثانيا: إبطال لقولهم الله يعلم الكليات ولا يعلم الجزئيات

ثالثا: إبطال انكارهم لبعث الأجساد ورد الأرواح

رابعا: إبطاله لعشرين مسألة

المبحث الثالث: مواقف العلماء من فلسفة الغزالي

أولا: دفاع العلماء على مواقفه

ثانيا: انتقادات وردود العلماء والفلاسفة على مواقفه

ثالثا: خلاصة مواقف العلماء من مواقفه

خاتمة الفصل:

تمهيد:

و بعد أن تعرفنا في الفصل السابق على حياة أبي حامد الغزالي و مصنفاته العلمية و اهتماماته بالعلم و المعرفة و دراسته للفلسفة و المنطق، و بعد أن تعرفنا كذلك على أسباب و خصائص المعرفة عنده و منهجه الفلسفي سنتناول في هذا الفصل أهم المحطات الحاسمة والبارزة في حياة أبي حامد و التي كان لها الأثر الكبير على حياته الفكرية والعلمية و هي تبنيه للمنهج الشك، أو الشك المنهجي و ذالك بأنه استعمل الشك كوسيلة للوصل إلى اليقين فشك في المعرفة التي تكون من التقاليد ثم شك في المعرفة الحسية ثم شك في المعرفة العقلية ،و سنتناول في هذا الفصل اعتراضات الغزالي على الفلاسفة بعد دراسته للفلسفة و التعمق فيها حيث وجد أن بعض المسائل تتعارض مع مباديء الإسلام و أصول الدين و خاصة في مبحث الإلهيات، فقام بنقدها كمسألة قدم العالم و إبطاله لقولهم أن الله لا يعلم الجزئيات و ابطاله لمسائلة إنكارهم للبعث الأجساد ورد الأرواح و ابطاله لعشرين مسألة أخرى، و كان للغزالي ردود أفعال من طرف العلماء و المفكرين والفلاسفة فتعددت الآراء بين مؤيد ورافض لفكر وموقف الغزالي من الفلسفة والهجوم عليها، ورغم هجومه على الفلسفة إلا أنه كان فيلسوفا لاسيما في فلسفة الاخلاق فقد وضع الأسس و المبادىء و الفضائل الخلقية المستمدة من الشريعة الإسلامية(القرآن والسنة) و التي حددها في كتابه إحياء علوم الدين الذي كان له صدى واسع ،كما عرض خلاصة دراسته للفلسفة في كتابه مقاصد الفلاسفة الذي عرض فيه مذاهبهم و علومهم و بين العلوم النافعة للاستفادة منها و بين العلوم الفاسدة التي تضر بالعقيدة الإسلامية و حذر منها .

المبحث الأول: من الدفاع إلى الهجوم

من المراحل البارزة في حياة الغزالي و التي كان لها أثر كبير على فكر الغزالي هي مرحلة الشك و تبنيه للمنهج الشك (الشك المنهجي)، و كذلك بعد أن تعمق في الفلسفة و تعمقه في أصولها و فروعها، اكتشف أن هناك ما يضر بالدين، فتحول من مدافع إلى مهاجم و هذا لعدة أسباب جعلته يهاجم الفلاسفة

أولا: الشك عند الغزالي

لقد لاحظ الغزالي من خلال تنقلاته و سفره لعدة مناطق، أن هناك إختلاف و تنوع في المذاهب و الفرق و المعتقدات و المعارف، هذا ما دفعه للخوض فيها لاكتشاف هذه المذاهب و المعتقدات و المعارف حيث كثر الجدال بين المتكلمون في العقيدة و أصول الدين حتى أصبح الاختلاف بين الفرق في دين واحد، و أصبح من الصعب التوفيق بين أراءها و مناهجها، و قد شبه الغزالي هذا الاختلاف في الأديان و الملل ثم اختلاف الأمة في المذاهب على كثرة الفرق و المناهج بالبحر غرق فيه الأكثرون و مانجا منه إلا الأقلون، و كل فريق يزعم أنه الناجي و**{فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ }**[1]، و هو الذي وعد به سيد المرسلين، صلوات الله عليه و هو الصادق الصدوق، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :"افترقت اليهود و النصارى على إحدى أو إثنتين و سبعين فرقة و تفرقت النصارى على إحدى أو ثنتين و سبعين فرقة و تفترق أمتي على ثلاث و سبعين فرقة ، كلها في النار إلا واحدة "[2]، فقد كان ما وعد أن يكون" [3]،هذا في الجانب الديني، و كذلك نجد اختلاف في المذاهب الفلسفية كعلم الكلام وغيرها من العلوم الفكرية الأخرى من فروع الفلسفة، و يعد الغزالي من

---

[1] – قرآن كريم ، **سورة المؤمنون** ، الآية 53

[2] – سنن داود ، كتاب السنة ،باب الشرع السنة رقم-4596 – ص 198

[3] – بدوي طبانة ،**مرجع سابق** ، ص 12

الباحثين الذين خاضوا في أعماق المذاهب الدينية و الفكرية و الفلسفية و للاستكشاف أسرارها، هذا الاختلاف دفعه إلى الشك في هذه المعارف، مرّ الغزالي في شكه بعدة خطوات وهي:

1-الشك في التقاليد: شك الغزالي في العقائد الموروثة، و لاحظ أن في الأديان السماوية مثلا: صبيان النصارى يتبعون ما نشؤ عليه (الديانة النصرانية)، و صبيان اليهود يتبعون ما نشؤ عليه (الديانة اليهودية)،حيث يقول الغزالي "سمعت الحديث المروي عن الرسول صلى الله عليه وسلم " كلّ مولودٍ يولد على الفطرة فأبواه يهوّدانه أو يُنصرانه أو يُمجسانه"[1] فتحرك باطني إلى حقيقة العقائد العارضة بتقاليد الوالدين و الأستاذين ،و التميز بين التقاليد و أولها تلقينات و في تميز الحق عن الباطل اختلافات "[2] ،كما يرى الغزالي أن هناك حقيقة لاشك فيها و هي فطرة أصلية في الإنسان، ثم يعيش هذا الإنسان و يتفاعل مع الولدين و مجتمعه و بيئته، و يخضع لتقليدهم في مبادئهم و عقائدهم، حيث نجد فيها اختلافات كثيرة من مذهب إلى مذهب، و من فرقة إلى فرقة، هذا ما دفع الغزالي للبحث عن الحقيقة انطلاقا من الشك و جعله وسيلة لكشف الحقيقة، لأن الحقيقة أو العلم اليقيني لا يعتريه الشك، فالعلم اليقيني عند الغزالي هو الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافا لا يبقى مع ريب ولا وهم أو خطأ [3]، و العلم اليقيني تكلمنا عليه سابقا في المبحث الثاني في الفصل الثاني (المعرفة و العلم اليقيني في فكر الغزالي)

و ما يمكن فهمه من رأي الغزالي أن التقاليد الموروثة لا يمكن اعتبارها وسيلة ناجحة في تحصيل المعارف فقد تكون معارفها صحيحة و قد تكون خاطئة، ثم توسعت دائرة شكه فشك في الحواس لأن الحواس تعتبر مقياسا للتقليد

[1] – **حديث متفق عليه** من حديث أبو هريرة

[2] – أحمد بن براهيم محمد سامة عسيري ، **مرجع سابق** ، ص : 35

[3] – مصطفى غالب ،**مرجع سابق** ، ص : 42

2- الشك في الحسيات: فالغزالي بعد شكه في التقاليد شك في المعارف الحسية، و ذلك بعد أن جربها فوجدها خداعة [1]، فمثلا أقوى الحواس البصر، و عند ننظر إلى الظل فنراه واقفا ساكنا لا يتحرك و مع مرور ساعات و بالمشاهدة و التجربة نراه قد تحرك، و كذلك الكواكب نراها صغيرة و لكن الأدلة العلمية و الهندسية المتخصصة في الفضاء تدل على أنها أكبر من الأرض بأضعاف و كل هذه الأدلة و غيرها جعلت الغزالي يفقد ثقته في الحواس .[2]

3-الشك في العقليات: لم يتوقف شك الغزالي عند الحواس، بل أصبح يشك كذلك في الأمور العقلية، لأن هناك بعض الأمور التي تدل على خداع المعارف العقلية، فمثلا: عندما ننام نرى رؤى نعتقد بأننا في الواقع و نؤمن بها بأنها وقائع حقيقة، و نصدقها كما تبدو لنا معقولة، و لا يمكن أن نميز بينها و بين الوقع في تلك اللحظة، و لكن عندما نستيقظ و نرجع إلى الوقع حينها نكتشف أنها مجرد رؤى و أوهام ،هذا ما دفع الغزالي إلى عدم ثقته في العقليات، حيث أنه شك في المعارف العقلية كذلك[3]، بالإضافة إلى ذلك فقد ارتبط الشك الفلسفي أساسا بنظرية المعرفة و استخدم هذا الشك للتعبير عن الشك في قدرة العقل البشري على الوصول إلى معرفة يقينية و حقيقة موضوعية، كما يتصل بمبحث الوجود كوجود العالم وطبيعته ،و الشك الذي تبناه الغزالي يسمى بالشك المنهجي و قد تكلمنا عليه في الفصل السابق، و هذا النوع من الشك يستخدم لتطهير العقل من كل ما يحويه من أكاذيب ومغالطات، و تدريبه على تكوين ملكة نقد و التحليل من أجل مناقشة المبادىء الأولية السابقة للوصول إلى مباديء أولية أخرى واضحة و مميزة، و التي ستُبْنَى عليها قضايا يقينية، فالشك هو وسيلة ناجحة للوصول إلى اليقين، كما أن الشك المنهجي هو وسيلة و ليس غاية في ذاته[4]

---

[1] – أحمد بن براهيم محمد سامة عسيري، **مرجع سابق** ، ص: 39

[2] – **الغزالي : المنقذ من الضلال(مجموعة رسائل الإمام الغزالي)** ،تح أحمد شمس الدين ، ص : 27

[3] – أحمد بن براهيم محمد سامة عسيري ،**مرجع سابق** ، ص: 39

[4] – **المرجع نفسه** ، ص 32

ثانيا: الأسباب بين الدفاع والهجوم:

يعتبر الغزالي من أكبر المدافعين عن الإسلام حتى سمي بحجة الاسلام، و هذا بفضل عبقريته و ذكائه، حيث أنه بذل كل مجهوداته الفكرية للاطلاع على كافة المعارف المختلفة، و التي كانت في عصره و غربلتها من الشوائب التي تمس العقيدة أو الدين ومحاربتها، و بما أن الفلسفة كانت ليست من إنتاج المسلمين بل وارد إليهم من ثقافات أخرى، اهتم الغزالي بها كاهتمامه بالمعارف و العلوم الاخرى، فتعمق فيها لكشف خبياها و غايتها، كان ذلك خلال سنتين ثم تفحص مسائلها و إعادة النظر فيها ، فوجد المسائل الإلهية تتعارض مع العقيدة الإسلامية بما تحتويه من كذب و خرافات و تضليل، فبفضل ذكائه و دهائه و تفقهه في الفلسفة، و خاصة في مسائلها الفكرية و فروعها[1] تفقهه فيها جعله يكتشف المسائل التي تهاجم الإسلام في بعض فروع الفلسفة فمثلا في علم الكلام ،كانت هناك بعض المحاولات للتصدي لتلك المسائل التي تمس الدين الإسلامي من طرف المتكلمين، و الدفاع عن العقيدة الاسلامية، لكن كانت محاولاتهم ضعيفة إلى أن جاء الغزالي تناول الفلسفة بالفحص و النقد، ثم هاجم عليها هجوماً عنيفا بالدليل و الحجة الفلسفية حيث أن مكنته ثقافته الفلسفية من الرد على الفلسفة بعقل الفيلسوف ، و هذا في سبيل العقيدة الإسلامية و كان هذا انتصارا عظيما في موقف الدين و الفلسفة، حيث أزال الغشاوة على الفلسفة بعد أن كانت غامضة، و بسَّطها لتكون في متناول جميع الناس بلغة سهلة و بسيطة [2] فألف كتابه "مقاصد الفلاسفة" عرض فيه أراء الفلاسفة بدقة و وضوح و موضوعية، ثم أتبعه بكتاب آخر عنوانه "تهافت الفلاسفة" دحض فيه الفلاسفة و كشف تناقضات مسائلهم ، التي تتناقض مع مباديء الإسلام بحجج عقلية فلسفية، بالإضافة إلى ذلك فقد ذكر الدوافع التي دفعته لتأليف هذا الكتاب و نقد الفلاسفة و المتمثلة في أن هناك طائفة من الفلاسفة و المفكرين تأثروا بأفكار من سبقهم من أراء الفلاسفة قلدوهم في أفكارهم، و هذه الأفكار تحتوي على

---

[1] – يحي هويدى ، **دراسات في علم الكلام و الفلسفة الإسلامية** ، دار الثقافة للطباعة و النشر ، القاهرة ، مصر ، ط 1 ،1979، ص: 185

[2] – صالح أحمد الشامي، **مرجع سابق** ، ص ص : 79،78

بعض المسائل التي تخالف و تعطل وظائفه و تتعارض مع مبادئه ،خاصة في أصول الدين الكبرى و هي الإيمان بالله و اليوم الآخر، و هذا يؤدي إلى الكفر،مما دفع الغزالي إلى الهجوم على الفلاسفة و بيان فساد مذهبهم و نقد الفلسفة، و قد عرض هذه الانتقادات في كتابه "تهافت الفلاسفة"[1]

كما يشير الغزالي في كتابه هذا إلى المعتزلة، و يقرنهم بالفلاسفة فكثير ما يقول "الفلاسفة والمعتزلة"، كما أن تكلم في خاتمة هذا الكتاب قائلا:" فإن قال قائل: هل يقطعون بكفرهم (أي الفلاسفة) ،و القتل لمن يعتقد اعتقادهم؟ قلنا تكفيرهم لابد منه في ثلاث مسائل ...فهذه المسائل لا تلائم الاسلام بوجه .و هذا هو الصريح الذي لا يعتقد أحد من فرق المسلمين .

أما ما عدا هذه المسائل، فمذهبهم قريب من مذاهب المعتزلة في التولد! فمن يرى تكفير أهل البدع من فرق الإسلام يكفرهم أيضا به "[2]

[1] – يحي هويدى ، **مرجع سابق** ، ص : 186

[2] – اسماعيل المهدوي ،**أبو حامد الغزالي (الفلسفة التصوف و علم الكلام)**، دار تينمل للطباعة و النشر، مراكش، ط1،1993،ص:56

المبحث الثاني: اعتراضات الغزالي على الفلاسفة وأدلتهم:

فبعد أن شرح الغزالي حال الفلاسفة و تصنيف علومهم المفيدة ،و كذا بيان العلوم التي تصادم الشريعة، التي ناقش فيها الفلاسفة في شرائعهم و مقدماتهم للبحوث الإلهية و بعد هذا كله يشرع الغزالي في بيان مسائل الفلاسفة و مناقشتهم في ذالك على ضوء البحث العلمي و الحجة العقلية[1] و في ما يلي تفصيل ذالك:

أولا: مسألة قدم العالم:

من أبرز المسائل التي تطرق إليها الغزالي تطرق إليها الغزالي في نقده للفلاسفة مسألة قدم العالم، و قبل التطرق إلى رأي الفلاسفة و حججهم ونقد الغزالي لهم، ينبغي تعريف معنى القدم(القديم) و معنى حادث (حديث)، ففي كتابه "معيار العلم في المنطق" عرف حد الاحداث بأنه اسم مشترك يطلق على وجهين: الوجه الزماني ونعني به الإحداث الزماني و إيجاد الشيء بعد عدمه في زمان سابق و الوجه الآخر، الاحداث الغير زماني هو إفادة الشيء وجودا، و ذلك الشيء ليس له في ذاته ذلك الوجود لا بحسب زمان دون زمان بل بحسب كل زمان، و عرف حد القدم بأن له وجهان يقال قِدم بالقياس، و هناك قدم مطلق فالقِدم بالقياس يقال على شيء زمانه في الماضي أكثر من زمان شيء آخر، و القدم المطلق له وجهان يقال بحس الزمان و هو الشيء الذي وجد في زمان ماض غير متناه ،كما أنه ليس له وجود زماني، و هو وجود الملائكة و السموات، و جملة أصول العالم عندهم و القديم بحسب الذات هو الذي ليس لوجود ذاته مبدأ به وجب، كما ليس له مبدأ أعلى، أي ليس له علة، و ليس ذلك إلا البارئ عز وجل[2]

من الفلاسفة المسلمين الذين تأثروا بالفلاسفة القائلين بقدم العالم الفارابي و ابن سينا ،حيث و صفوا خلق العالم بأنه ناتج عن فيض واجب الوجود بذاته هو الله تعالى الواحد، فعندما يعقل ذاته

---

[1] – عبد الرحمان بدوي ،**موسوعة الفلسفة** ، ج 2 ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ،لبنان، ط1،1984،ص:84

[2] –ينظر: **الغزالي: معيار العلم في المنطق** ، شرحه أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان، ط1، 1990،ص ص:284 ،285

يصدر عنه العقل الأول و الفلك الأول و الجسم الأول و هكذا، و هذا الخلق في نظر هؤلاء الفلاسفة ازلي والله تعالى علة قائمة في الأزل و ما يفيض عنه كذلك أزلي بالإضافة إلى ذلك فإن وجود العالم يلزم عن الله لزوماً ضروريا كلزوم العلل معلولاتها، و كما أن الشمس يلزم عنها صدور الضوء، و هذه هي أبرز الأدلة التي قدمها الفلاسفة لإثبات رأيهم في مسألة قدم العالم ،و قد اعترض الغزالي هذه الأدلة (مبدأ الفيض أو الصدور) بنقدها مبينا تهافت الفلاسفة في مسألة قدم العالم، و ذالك أنهم بنظرية الفيض ينفون الفعل عن الله أي فعل الخلق (خلق الله للعالم)، كما أنهم ينفون عن الله كل حرية وإرادة، لأن مبدأ الفيض صورة مباشرة للقول بأن الله تعالى يفعل بالطبع لا بالاختيار، فهم ينفون الاختيار عن الله و أن العالم يصدر عنه شاء أم لم يشأ، و ما يعيبه الغزالي على هؤلاء الفلاسفة بإيمانهم بمبدأ الفيض وبحسب هذا التصور ليس بفعل الله لأن من شروط الفعل أن يصدر عنه فاعل بالإرادة والاختيار ولا يمكن القول بأن العالم قديم بل العالم حادث، هذا ما أكده الغزالي ودافع عنه وأبطل أدلة الفلاسفة القائلين بقدم العالم ،فالعالم في نظر الغزالي حادث بإرادة قديمة أوجدته في الوقت الذي وجد فيه بإرادة من الله والتي تفعل كل ما في العالم أو غيره، و الله سبحانه إذا أراد شيئاً أوجده ،و إذا أراد اعدام شيء أعدمه فالله جل شأنه لا يتغير و أنه سبحانه قادر منذ الأزل و سيظل كذلك[1]

ثانيا: إبطاله لقولهم الله يعلم الكليات ولا يعلم الجزئيات

من بين المسائل التي كفر فيها الغزالي الفلاسفة هي ابطال قولهم أن الله لا يعلم الجزئيات المنقسمة بانقسام الزمان إلى الكائن و ما كان و ما يكون، و اتفقوا على ذلك و قد تأثر بهم "ابن سينا"، كما زعموا أن الله يعلم الأشياء علما كليا، و علمه بالجزئيات بنوع كلي ودليلهم في ذلك مثلا في كسوف الشمس نحصل على ثلاثة أحوال: الحالة الأولى حال قبل الكسوف و يكون فيها الحال معدوم، منتظر الوجود أي سيكون، و الحالة الثانية يكون فيها موجود أي كائن والحالة الثالثة و يكون فيها انعدم بعد أن كان موجود من قبل و لهذه الأحوال ثلاثة علوم:

[1] – جمال المرزوقي ،**دراسات في علم الكلام و الفلسفة الإسلامية** ، دار الأفاق العربية ،القاهرة، مصر، ط1، 2001،ص ص:50،51

أولا: نعلم أن الكسوف معدوم و سيكون

ثانيا: أنه كائن

ثالثا: أنه كائن و ليس كائنا الآن

و تتغير الذات العالمة بتعدد هذه العلوم المختلفة، فلو علمت الذات أن الكسوف موجود الآن كما كان من قبل لكان جهلا لا علماً، و لو علمت عند وجوده أنه معدوم لكان جهلا كذلك، فبعض هذه لا يقوم مقام بعض، كما يزعمون أن الله تعالى لا تختلف أحواله عن هذه الأحوال الثلاثة ،و العلم يتبع المعلوم في التغيير و التغيير على الله محال[1] و بعد أن تطلع الغزالي على أدلة الفلاسفة في هذه المسائلة اعترض دليلهم هذا و انتقدهم بأنهم أنكروا أن لله علم واحد بوجود الكسوف في وقت معين قبل وجوده، و يعنيه كذلك عند الوجود و عند الانجلاء و الانقضاء و هذه الاختلافات لا تؤثر و لا تغير في ذات العلم، و لا في ذات العَالِم، و إن ذلك ينزل منزلة الإضافة المطلقة فمثلا: "الشخص الواحد يكون على يمينك ثم يرجع إلى قدامك ثم إلى شملك فتعاقب عليه الاضافات، و المتغير ذلك الشخص المتنقل، دونك "[2]،فكذلك الحال في علم الله عز وجل و يجب أن نسلم أنه يعلم الأشياء بعلم واحد في الأزل و الأبد و الحال لا يتغير فالله سبحانه و تعالى علمه أوسع وغير محدود يعلم أدق هذه الأمور الجزئية[3]

ثالثا: إبطاله انكارهم لبعث الأجساد ورد الأرواح

هذا المسائلة التي جاء بها الفلاسفة كذلك تعتبر من المسائل المخالفة للعقيدة الإسلامية، حيث رد عليهم الغزالي في كتابه "تهافت الفلاسفة" الذي عرض فيه رأيهم وحججهم في مسألة إنكارهم للبعث الأجساد بعد الموت ثم قدم اعتراضاته لهم بالنقد، و ما يذهب إليه الفلاسفة أن النفس

[1] – **الغزالي: تهافت الفلاسفة** ،تح د. سليمان دُنيا ، دار المعارف ،مصر، ط6 ،1982 ، ص ص : 206 ،207

[2] – **المصدر نفسه** ، ص : 213

[3] – **ينظر، المصدر نفسه** ، ص : 213

تبقى بعد الموت بقاء سرمديا إما في لذة عظيمة و إما في آلم عظيم ،كما أن هناك اختلاف في درجة الألم أو اللذة بين الناس، و هذا بحسب درجة طيبة أو خبث النفوس و النفس بحاجة إلى تزكية و طهارة و كمال العالم، لتصل إلى السعادة المطلقة، و وجه الحاجة إلى العلم أن القوة الشهوانية غذائها ولذتها في إدراك المعقولات والقوت الشهوانية لذتها في نيل المشتهي ،و القوة البصرية لذتها في النظر إلى الصور الجميلة، و كذلك في القوى الأخرى و القوة الشهوانية يمنعها من الاطلاع على معقولات البدن و شواغله و حواسه و شهواته فمثلا النفوس الكاملة بالعلوم إذا غلبت عليها أعباء البدن وشواغله بالموت وعُرض عليه الطعام لم يدرك هذه اللذة أي لذة الطعام و لكن إذا أزيل هذا العارض الذي لحق بالبدن أدرك هذه اللذة ،بالإضافة إلى ذلك أن النفس في البدن مصدودة عن إدراك حقائق الأشياء ليس لأنها منطبعة بالبدن بل لكونها منشغلة بنزواتها وشهواتها و الشوق إلى مقتضيات النزوع، و الشوق هيأ للنفس أن ترسخ فيها وإذا تمكنت من النفس و مات البدن تبقى هذه الصفات متمكنة من النفس و مؤذية من وجهين: إما أن تمنعها صفاتها الخاصة من الاطلاع على الأمور الجميلة الإلهية ،كما أن البدن لا يكون معها البدن الشاغل فيلهيها عن التألم كما قبل الموت ،وإما أن يبقى معها الحرص والميل للذات وشهوات الدنيا و مع فقدانها للبدن بسبب الموت انقطع الأمل في تلك الشهوات لأن البدن هو الألة للوصول لتلك اللذات و الشهوات[1] و الإمام الغزالي يبطل أدلة الفلاسفة في مسألة حشر الأجساد و ذلك بأنهم خالفوا الشرع في بعض الأمور كما لا يمكن إنكار بعض الأمور الغير مخالفة للشرع كبقاء النفس عند مفارقة البدن، و لا يمكن إنكار أن في الآخرة أنواعا من اللذات و لكن ما يعيبه عليهم إنكارهم لبعض الأمور التي تخالف الشرع كإنكارهم لحشر الأجساد و إنكار اللذات الجسمانية في الجنة والآلام الجسمانية في النار و إنكار وجود الجنة و النار [2] و لكن هذا يتناقض مع الدين الإسلامي الذي يقر بحشر الأجساد و وجود النار و الجنة، فمثلا جاء في السنة النبوية في وصف الجنة حيث روى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "من يدخل الجنة ينعُم لا

[1] – **الغزالي: تهافت الفلاسفة** ،تح د. سليمان دُنيا ، ص ص : 282 ، 285

[2] – **المصدر نفسه** ، ص :287

ييأس لا تبلى ثيابه و لا يفنى شبابه إن في الجنة مالا عين رأت و لا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر"،(مسند الإمام أحمد)[1]

و هذا الحديث النبوي يدل على الجمع بين الأمرين اللذة الروحية و اللذة الجسمية، و يرى الغزالي في هذا الحديث بأنه يجب الأخذ بظاهر الكلام و فحواه الذي هو صريح فيه، لأن أمور الآخرة ليس محُال في قدرة الله، و كذلك من الادلة التي قدمها الغزالي لإبطال إنكارهم حشر الأجساد و العذاب ما جاء به الدين الإسلامي في القرآن والسنة من آيات و أحاديث تتحدث عن العذب و الحشر كعذاب القبر وسؤال منكر ونكير وغيرها، مما يدل على البعث و النشور بعد الموت و ذلك برد الروح إلى البدن، و هذا بقدرة الله لتشعر النفس باللذات و الألم بالسعادة أو الشقاء بعد حلولها بالبدن [2]

هذه المسائل الثلاثة كفر الغزالي فيها الفلاسفة الذين يؤمنون بها أو يتبنوها حتى المسلمين كالفارابي و ابن سينا، حيث يرى بأنها تمس العقيدة و أصول الدين الإسلامي

رابعا: إبطاله لعشرين مسألة خطأ فيها الفلاسفة

لقد بين الغزالي أخطاء الفلاسفة في عشرين مسألة ،حيث استعمل فيها المنطق العقلي لإبطال تهافتهم بما يتعلق بنزع أصول الدين وإنكارها، هذا ما يوضح فساد مذهبهم التي تناولها في كتابه "تهافت الفلاسفة" عرض مذاهبهم وحججهم ثم بين تهافتها في عشرين مسائلة وهي:

1-إبطال مذهبهم في أزلية العالم

2-إبطال مذهبهم في أبدية العالم[3]

---

[1] – الحديث مأخوذ ،**الغزالي (إحياء علوم الدين)** ،تح د. بدوي طبانة ،ج 4 ،مكتبة و مطبعة "كرياطة فوترا سماراغ" ، د س ن، ص:523

[2] – **المصدر نفسه** ،ص :299

[3] – عبد الرحمان بدوي ،**مرجع سابق** ،ص:84

و الأزلية و الأبدية متلازمتان تقريبا و العالم عند الفلاسفة، أزلي لا بداية لوجوده فهو أبدي لا نهاية لآخره و لا يتصور فناءه، و حجة الغزالي في إبطال هذين المسألتين هو أن الإيجاد و الإعدام بإرادته القادر فإذا أراد الله أوجد ، و إذا أراد أعدم، و إذا وجب أن يصدر عن الله فعل فالصادر هو تجدد العدم و العدم واقع مضاف إلى القدرة، فإذا وقع حادث بإرادة قديمة لم يقترف بين أن يكون الحادث عدماً أو وجوداً .[1]

3-بيان تلبسهم في قولهم أن الله صانع العالم و أن العالم صُنعه: حيث" أن الفلاسفة اتفقت على أن للعالم صانعاً وفاعلاً لكن هذا القول هو تلبيس على أصلهم، لأنه بحسب أصلهم لا يتصور أن يكون العالم من صنعه وفعله" [2]

4-في تعجيزهم عن إثبات الصانع فقد حاول الفلاسفة الاستدلال على وجود صانع للعالم، و بين الغزالي تهافتهم في هذه المسألة و التي تتعارض و تتناقض مع مسألة قدم العالم التي دافعوا عنها

5-في تعجيزهم عن إقامة الدليل على استحالة الالهين و ذالك في قولهم "لو كان وجوب الوجود مقولا على أكثر من واحد، لكان وجوب الوجود لكل واحد: إما لذاته فلا يكون لغيره ، و المفروض أنه أكثر من واحد، و إما لعلة فيكون وجوب الوجود معلولا و وجوب الوجود ليس معلولا، و قد اعترض الغزالي على دليل الفلاسفة في هذه المسألة بأن فيه تناقض و هذا فإن كان واجب الوجود ،هو ما لا علة له: فنقول لم يستحيل ثبوت موجودين لا علة لهما و ليس أحدهما علة للآخر "[3]

6-في إبطال مذهبهم في نفي الصفات: حيث أن الفلاسفة و المعتزلة نفت إثبات العلم و القدرة و الإرادة، لأنها توجب الكثرة فيه، فهي كلها ترجع إلى ذات واحدة و ليس زائدة على الذات

---

[1] – موسى بن محمد بن هجاد الزهراني ،**موقف الإمام أبي حامد الغزالي من الفلاسفة** ، (رسالة ماجستير ، تخصص فلسفة إسلامية) تحت إشراف الأستاذ : د.رزق الحجر ،قسم الفلسفة الإسلامية ،كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، القاهرة ، مصر ، 2012-2013 ، ص : 13

[2] – **المرجع نفسه** ، ص : 16

[3] – **الغزالي: تهافت الفلاسفة** ،تح د. سليمان دُنيا ، ص : 343

و قد أبطل الغزالي دليلهم هذا لأن ذالك بأنه" لا استحالة في قطع تسلسل العلل بواحد له صفات قديمة لا فاعل لها، كما لا فاعل لها، كما لا فاعل لذته ،ولكنها تكون متقررة في ذاته " [1]

7-في إبطال قولهم إن الأول لا يجوز أن يشارك غيره في جنس و يفارقه بفصل و أنه لا يتطرق إليه انقسام في حق العقل بالجنس و الفصل ،كما يرى الفلاسفة أن مشاركته للمعلول الأول في كونه موجودً و جوهراً و علة لغيره ليس مشاركة في الجنس، بل في لازم عام...و فرق بين الجنس واللازم و أن المشاركة و المباينة تقتضي التركيب، و التركيب في حق الواجب محال، وقد رد الغزالي على حجج الفلاسفة هذه و ذالك بطرح سؤال عليهم: من أين عرفتم استحالة هذا التركيب؟ أما عن الإلزام فيرى الغزالي أن الأول عقل مجرد أو المعلول الأول عقل مجرد و حقيقة كل منهما هي هذه العقلية ،فهما مشتركان في أمر جوهري ذاتي و لابد أن يختلفان في أمر آخر فالواجب إذن مركب [2]

8-في إبطال قولهم أن الأول موجود بسيط بلا ماهية: و دليل الفلاسفة في هذه المسألة أن وجود الواجب عين ماهيته، لأنه لو كان ماهية لكان مضاف إليها، و تابعاً لها ولازماً، و التابع معلول فيكون معلولاً و هو متناقض و نقد الغزالي دليل الفلاسفة هذا، ذلك أن الواجب حقيقة و ماهية ، و تلك الحقيقة موجودة أي ليست معدومة و الماهية في الأشياء الحادثة لا تكون سببا للوجود فكيف في القديم فالوجود بلا ماهية و لا حقيقة غير معقول

9-في تعجيزهم عن بيان أن الأول ليس بجسم: و من الأدلة التي قدموها الفلاسفة في هذه المسألة هو أن الجسم لا يكون إلا مركباً منقسماً إلى أجزاء بالكمية و إلى الهيولى والصورة بالقسمة المعنوية و واجب الوجود لا يقبل بالقسمة بهذا الوجوه[3] و قد أبطل الغزالي دليلهم هذا فمثلا "أن المجتمع إذا افتقر بعض أجزائه إلى بعض كان معلولا، و إذا لم يبعد تقدير موجود لا موجود له، و إذا لم

---

[1] – موسى بن محمد بن هجاد الزهراني ،**مرجع سابق** ، ص : 21

[2] – **الغزالي: تهافت الفلاسفة** ،تح د.سليمان دُنيا ، ص ص : 347 ، 348

[3] – موسى بن محمد بن هجاد الزهراني ،**مرجع سابق** ، ص ص : 22 - 24

يبعد تقدير مركب لا مركب له ، و تقدير موجودات لا موجد لها، إذا نفي العدد و التثنية، بنيتموه على نفي التركيب، و لنفي التركيب على نفي الماهية سوى الوجود وما هو الأساس الاخير فقد استأصلناه و بينا تحكمكم فيه "[1]

هذه أهم المسائل و أهم أدلة الفلاسفة، و أهم أدلة الغزالي في أبطلها باختصار و التي تناولها الغزالي في كتابه "تهافت الفلاسفة" بالتفصيل، كما أن هناك مسائل أخرى لا يسعنا حجم البحث لذكرها بالتفصيل أو اختصارها و نكتفي بذكرها فقط وهي:

"10-في بيان أن القول بالدهر و نفي الصانع

11-في تعجيزهم عن القول بأن الأول يعلم غيره

12-في تعجيزهم عن القول بأنه يعلم ذاته

13-في إبطال قولهم إن الأول لا يعلم الجزئيات

14-في قولهم أن السماء حيوان متحرك بالإرادة

15-في إبطال ما ذكروه من الغرض المحرك للسماء

16-في إبطال قولهم أن نفوس السموات تعلم جميع الجزئيات

17-في إبطال قولهم باستحالة خرق العادات

18-في قولهم أن نفس الإنسان جوهر قائم بنفسه ليس بجسم و لا عرض

19-في قولهم باستحالة الفناء على النفوس البشرية

20-في إبطال إنكارهم لبعث الأجساد مع التلذذ و التألم في الجنة و النار باللذات و الآلام الجسمانية"[1]

[1] – عبد الرحمان بدوي ،**مرجع سابق** ،ص:84

المبحث الثالث: مواقف العلماء من فلسفة الغزالي:

لقد تباينت الأقوال و ردود الأفعال في تقدير الغزالي بين مؤيد و معظم ،و بين رافض و مهاجم له و لأفكاره و بالخصوص نقده للفلاسفة و تكفرهم في بعض المسائل وفيما يلي تفصيل لذلك:

أولا: دفاع العلماء على مواقفه:

إن للغزالي أثر كبير في الفكر الإسلامي، جعلت منه شخصية بارزة حيث نجد أن معظم المفكرين

و العلماء يرفعون من مكانته في مجال العلم و العمل ،فقد تميز دون غيره بأنه لقب "بحجة الإسلام" و بأنه مجدد القرن الخامس هجري، و قد استطاع الغزالي في معركته مع الفلسفة أن يرد الفلسفة و جعلها في موقع الدفاع بعد أن كانت في موقع هجوم ،كما أن العلماء الواعون قدروا عظمة هذا العمل ،و أدركوا أثره فأثنوا على الرجل خيراً و اعترفوا بفضله على الفكر الإسلامي[2]، ومن بين العلماء والمفكرين المادحين للغزالي نذكر: شيخه إمام الحرمين الذي قال "الغزالي بحر مغرق"، و كذلك قال فيه تلميذه الإمام محمد بن يحي "الغزالي الشافعي الثاني"[3]، و تكلم عنه الأستاذ الكبير عباس العقاد في محاضرته الشهيرة "فلسفة الغزالي" بقوله "لم يعرف لا المشرق و لا المغرب مفكر ذا ملكة كالتي تمتع بها أبو حامد الغزالي، الملكة الفكرية التجريبية"، و كذلك قال عنه الدكتور العلامة المؤرخ حسين مونس من كبار المؤرخين في القرن العشرين في كتابه "تاريخ الموجز للفكر العربي" الإمام الغزالي أجمل صورة إنسانية للإسلام عرفها العالم لا يقارن به غيره و هذا ما جاء في أحد كتابه [4]

---

[1] – عبد الرحمان بدوي ،**مرجع سابق** ،ص:84

[2] – صالح أحمد الشامي ، **مرجع سابق** ، ص :88

[3] – يوسف القرضاوي ، **الإمام الغزالي بين ماديحيه وناقديه** ، مؤسسة الرسالة ، الدوحة ، السعودية، د س ن ، ص : 12

[4] – إبراهيم عدنان ، محاضرة بعنوان: **سلسلة الغزالي...الباحث عن الحقيقة :حياته و تأثيره** ،حلقة 1،(فيديو) ،مسجد الشورى، فينا،2011 ت ، إ : 2016/01/23 ، 20:17 www.youtube.com/ShaikhadnanIbrahim

من بين العلماء الذين دافعوا عن مواقف الغزالي و المؤيدين له " الفقيه المالكي الأشعري "أبو بكر بن عبد الله بن العربي" "468-543هـ" الذي بينت أكثر الأبحاث الحديثة "[1] تأثره بالغزالي خاصة طريقة التصوف و المعرفة، و قد التقى بالغزالي أثناء رحلته العلمية إلى المشرق العربي حيث يقول "فقرأت عليه جملة من كتبه و سمعت كتابه الذي سماه بالإحياء لعلوم الدين"[2]، و كذلك قراء للغزالي كتبه في المنطق، و ذالك ما نستشفه من قوله "و أبدع رأي الغزالي في استخراج لأدلة من القرآن على رسم الترتيب في الوزن الذي شرطوه قوانين خمسة، بديعة في كتاب سماه "القسطاس المستقيم "، ما شاء و أخذ في "معيار العلم" عليهم طريق المنطق فرتبه بالأمثلة الفقهية و الكلامية، حتى نحا فيه رسم الفلاسفة، و لم يترك لهم مثالا و لا ممثلا و أخرجه خالصا عن دسائسهم"[3] بالإضافة إلى ذالك عندما عاد ابن عربي إلى الأندلس جلب معه كتبا من كتب الغزالي ككتاب "محك النظر" و"معيار العلم"[4]، مما يدل ذلك على مكانة الغزالي و علمه وفكره عند أسلافه من العلماء و المفكرين.

لقد اعترف له من القدماء التاج ابن السبكي في(طبقاته)، حيث يقول " جاء والناس إلى رد فرية الفلاسفة أحوج من الظلماء إلى مصابيح السماء، و أفقر من الجدباء إلى قطرات الماء، فلم يزل يناضل عن الدين الحنفي بجلاد مقاله و يحمي حوزة الدين...حتى أصبح الدين وثيق العرى و انكشفت غياهب الشبهات "، و من العلماء المعاصرين: نجد العلامة أبا الحسن الندوي يقول عن شخصية الغزالي أن تعرض الإسلام عرضا عقليا تدحض حجج الفلاسفة و الباطنية بفضل ما

---

[1] – Masarrat Hsain Zuberi ;**Aristotle and Alghazali** ;noor publishing house ;delhi ; first edition ;1992 ; p 140

[2] – عبد الحميد العالم ، **أثر الجانب العقدي في المصطلح المنطقي عند الغزالي** ، (مذكرة ماجستير في الفلسفة)،تحت إشراف الأستاذ علي بوقليع،قسم الفلسفة ،كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ،جامعة منتوري ،قسنطينة ،2012 ، ص : 132 نقلا عن: أبو بكر ابن العربي ، **العواسم من القواسم**، تح عمار طالبي ،دار التراث ، القاهرة ، 1997 ،ص :24

[3] – **المرجع نفسه** ، ص : 106

[4] – العالم عبد الحميد ،**مرجع سابق** ، ص : 132

جمعه من العلوم العقلية و النقلية، كما أن للغزالي نظر نافد و عقلية كبير تناهض الفلاسفة اليونان، و قادة الفكر في العالم بفضل إخلاصه و جهده في سبيل الوصول إلى المعرفة و اليقين حتى استطاع أن ينفخ في المجتمع الإسلامي روحا و حياة جديدة[1]

كذلك من العلماء المؤيدين لمواقف و أفكار الغزالي الدكتور يوسف القرضاوي حيث يقول: "..كانت رؤية الغزالي واضحة لما يقبل من الفلسفة و ما يرفض ،و ما وراء المقبول من آفات، و ما وراء المرفوض من أخطار فلم يحارب في غير ميدانه و لم يوجه أسلحته لغير عدوه"[2] و يقصد القرضاوي بعدوه الجانب الميتافيزيقي الذي بين الغزالي تهافت الفلاسفة في هذا الجانب و التي تتعارض مع الدين الإسلامي و أصوله، و يضيف القرضاوي بقوله " كسب الغزالي المعركة مع الفلسفة و كسدت من بعده بضاعتها التي طالما نفقت سوقها، و كانت ضربته لها فيما يرى الكثيرون من مؤرِخي الفكر ضربة قاصمة ،إصابتها في الصميم"[3]

و كذلك المفكرين الغرب تأثروا بالغزالي و بفكره، حيث اعترف له العديد من المفكرين و العلماء بفضله عليهم، فمثلا من المستشرقين المعجبين به المفكر الألماني (مونخ) الذي يقول: "إن عظمة الغزالي في نظرنا ترتكز على شكه الذي بوأه مركزاً مرموقا في تاريخ فلسفة الغرب، و كذلك قال عنه أحد المفكرين الفرنسين (كارادى فو) أنه سبق (كانط) إلى نظرية (عجز العقل)، و أن كتاب التهافت خير ما وضع لدرس قيمة العقل[4]

كل هذه الاعترافات و غيرها من العديد من المفكرين و العلماء تدل على أن للغزالي له مكانة مرموقة بين العلماء المسلمين بما جاء به من أفكار وقيم و علم في جميع المجالات العلمية و الفكرية و الدينية بفضل ذكائه و حكمته

---

[1] – يوسف القرضاوي ، **مرجع سابق** ، ص ص: 23 ، 24

[2] – ينظر: **المرجع نفسه**، ص : 38

[3] – ينظر: **المرجع نفسه** ، ص : 38

[4] – ينظر: **المرجع نفسه** ، ص : 115

ثانيا: انتقادات وردود العلماء والفلاسفة على مواقفه:

الغزالي كغيره من عظماء التاريخ اختلف العلماء و المفكرين في تقيم فكره بين مؤيد و رافض و بعد عرضنا لمؤيدي الغزالي، نتطرق كذلك لردود الأفعال و الانتقادات الموجهة لفكر الغزالي بحيث نجد هناك جماعة من المفكرين و العلماء و الفلاسفة من أنكروا على الغزالي بعض كتبه و مصنفاته و رسائله، و حتى ما تبناه من أفكار و مفاهيم و قيم مختلفة و خاصة الفلسفية و من الناقدين و المعارضين للغزالي نذكر:

1- موقف السلف من تكفير الغزالي للفلاسفة:

يقول "ابن تيمية" أني من أعظم الناس نهياً عن أن ينسب معين إلى تكفير، و تفسيق و معصية إلا إذا عُلم أنه قد قامت عليه الحُجّة الرسالية التي خالفها كافراً تارة و فاسقا أخرى، و عاصيا أخرى"، و من خلال مقولة ابن تيمية يتبين لنا أن الغزالي قد أخطاء في تكفيره للفلاسفة المسلمين الذين اهتموا بالفلسفة الإغريقية و تأثروا بها، لأن مسألة التكفير ليست بالأمر السهل أن نكفر مسلم و هو في ضل الإسلام، و يمكن توضيح ذالك بما قاله الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب: "...و بالجملة فيجب على من نصح نفسه إلا يتكلم في هذه المسألة إلا بعلم و برهان من الله وليحذر من إخراج رجل من الإسلام بمجرد فهمه واستحسان عقله، فإن إخراج رجل من الإسلام أو إدخاله فيه من أعظم أمور الدين...وقد أستزل الشيطان أكثر الناس في هذه المسألة فقصر بطائفة فحكموا بإسلام من دلت نصوص الكتاب و السنة و الإجماع على كفره و تعدى بآخرين فكفروا من حكم الكتاب و السنة مع الإجماع بأنه مسلم "[1]

بالإضافة إلى ذالك كان موقف فقهاء المغرب من توجه الغزالي موقفا سلبيا، فقد اهتم علماء الأندلس بكل العلوم باستثناء الفلسفة و المنطق و التنجيم، و التي كانوا يحرقونها، كما أن قد بعض مؤلفات الغزالي في المنطق و الفلسفة قوبلت بالرفض أواخر دولة المرابطين، حيث يقول عبد

[1] – خضير الأخرس ،**فكر الغزالي في الكفر و الفسق و الزندقة(دراسة نقدية)**،رسالة ماجستير ،تحت إشراف : أ .د .جابر زايد السميري ،قسم العقيدة و المذاهب المعاصرة ،كلية أصول الدين، الدراسات العليا ،الجامعة الإسلامية ، غزة ،فلسطين ،2010 ، ص : 77

الواحد المراكشي " ول ما دخلت كتب أبي حامد الغزالي رحمه الله المغرب أمر أمير المسلمين (علي بن يوسف) بإحراقها و تقدم بالوعيد الشديد من سفك الدم و استئصال المال إلى من وجد عنده شيء منها ،و اشتد الأمر في ذالك "، و قد أيده في ذالك ابن طملوس الذي يرى بأن مؤلفات الغزالي عندما وصلت إلى جزيرتهم نفرت منها أنفسهم و أتهموه بالزندقة و الكفر [1]

و من المفكرين الذين اهتموا بالفلسفة و دافعوا عنها "أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد" و المعروف بِ" ابن رشد"(1126-1198م) حيث اطلع على كتب الغزالي و ألف كتاب "تهافت التهافت"، و هو رد مباشر على كتاب "تهافت الفلاسفة" للغزالي بحيث يتبع ابن رشد في كتابه نصوص الغزالي خطوة خطوة فيدحض أقواله على التوالي، و بيَّن أن كل اعتراضات الغزالي على الفلاسفة بأنها ليست برهانية و لا يقينية بل هي معرضات سفسطائية [2]

2-ناقدوالغزالي من المتقدمين:

-نقد الطرطوشي: و الطرطوشي أحد فقهاء المالكية بشرق الأندلس ،حيث اتهم الغزالي بأنه هجر العلم إلى العمل و طعن الفقهاء و المتكلمين و أنه غير أنيس بعلوم الصوفية

- نقد أبو عبد الله المازرى المالكي: كذلك وجه انتقاده للغزالي، حيث أنكر عليه في "الإحياء " الاستناد إلى الأحاديث الواهية، كما أنكر قول الغزالي "من مات بعد بلوغه و لم يعلم أن الباريء قديم مات مسلما إجماعا "، و أنكر المازرى نقل الإجماع في هذا القول[3]

-نقد تقي الدين ابن الصلاح: للغزالي فيما يخص إدخال "المنطق" في "علم أصول الفقه"، حيث يرى في مقدمة كتابه "المستصفى" عن المنطق بأنه مقدمة العلوم كلها، و من لا يحيط بها فلا ثقة

[1] – العالم عبد الحميد ،**مرجع سابق** ، ص : 131

[2] – كامل حَمُّود ، **دراسات في تاريخ الفلسفة العربية** ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط 1،1990 ، ص : 264

[3] – العالم عبد الحميد ،**مرجع سابق** ، ص : 118 ، 119

بعلومه أصلا و في هذه المسألة اعترض ابن الصلاح الغزالي ذلك بأن الصحابة وسلف الأمة لم يعرفوا المنطق و قد أخذ عنهم علوم الدين[1]

ثالثا: خلاصة مواقف العلماء من مواقفه:

و بعد عرضنا لمواقف العلماء و المفكرين من موقف الغزالي، و مهما تعددت و تباينت الآراء في تقييم الغزالي بين رافض و مؤيد، و بين مادح وقادح فلم ينقص شيء من قيمة الغزالي أو من فكره، و ما يمكن استخلاصه من هذه الأقوال يمكن تصنيفه إلى فئتين فئة رافضة لفكر الغزالي و فئة مؤيدة، و الفئة الناقدة نلخص مواقفهم فيما يلي:

* هناك عدة نقاد للغزالي فهم ليسوا مدرسة واحدة، بل لهم عدة مدارس وطرائق متعددة، فمنهم من ينقده لأشعريته و مذهبه في تأويل الصفات بحيث بقيت فيه رواسب تأثره بالفلسفة، ومنهم من ينتقده لصوفيته و منهجه، و منهم من ينتقده لدعوته إلى إهمال الحياة المادية و تقدم المجتمع، و منهم من ينتقده لسلبياته أمام الأحداث الكبار المهددة لحياة الأمة من حوله[2]

* كذلك عابوا على الغزالي بأنه مضطرب و متناقض في أفكاره، و متعارض في آرائه، فمثلا ينفي في كتاب ما يثبته في آخر، و يحل موضع و يربط في آخر، حيث يذكر ابن طفيل أنه كفر الفلاسفة في التهافت لإنكارهم حشر الأجساد و إثباتهم الثواب و العقاب للنفوس خاصة، ثم يقول في كتاب الميزان " إن هذا الاعتقاد هو اعتقاد شيوخ الصوفية على قطع ثم قال في المنقذ أن اعتقاده هو اعتقاد الصوفية[3]

* ومما أعابه عنه المعاصرون إغفال المصلحة العامة للمجتمع المسلم وللأمة الإسلامية، كما نجد جماعة من المفكرين والفلاسفة من أنكروا عليه بعض مصنفاته ورسائله وما تبناه من أفكار

---

[1] – **المرجع السابق** ، ص : 122

[2] – يوسف القرضاوي ، **مرجع سابق** ، ص: 159

[3] – **المرجع نفسه** ، ص: 167

و مفاهيم و قيم، أي أنه يأخذ أفكار غيره من العلماء و لا ينسبها إليهم، و يتبناها كأنها أفكاره و آراؤه [1]،كما أن أعابوا عليه بأنه استند إلى بعض الأحاديث الضعيفة خاصة في كتابه الإحياء، و كذلك أعابوا عليه بأنه قدس المنطق، و اعتبره مقياس لإثبات صحة أو خطأ أي علم من العلوم

و هناك فئة أخرى من العلماء أثنوا على الغزالي و قدروا عمله، و أدركوا أهمية أثره على الفكر الإسلامي و اعترفوا بفضله في عدة مسائل و التي ذكرناها سابقا، و يمكن أن نلخص خلاصة موقف العلماء من موقفه في النقاط التالية:

* إستطاع أبي حامد الغزالي أن يحقق شهرة واسعة بفضل عبقريته و ذكائه حتى جعلته يفوز بلقب "حجة الإسلام"، مما يدل على عظمة الرجل و إبداعه و غيرته على الدين الإسلامي و الدفاع عنه و عن قيم الفكر الإسلامي من الأفكار المعارضة للعقيدة، كما اعترف العديد من العلماء للغزالي بأنه من كبار قادة الفكر الإسلامي، و بطل من أبطال الإسلام الخالدين العظام الذين ناضلوا من أجل العلم و الدين و الوصول إلى الحقيقة واليقين .

* يعتبر الغزالي أحد العمالقة الذين عرفهم تاريخ العلم و الثقافة، حيث شملت ثقافته الواسعة كل العلوم والمعارف، بحيث اعترف له العديد من العلماء و المفكرين بموسوعيته الكبيرة التي شملت جميع المجالات العلمية ،فالغزالي هو الأصولي و الفقيه و المنطقي و المتصوف و المتكلم و الفيلسوف وعالم النفس، لأنه تعمق في ثنايا هذه العلوم و ألف فيها عدة مصنفات قيمة و التي أصبح يستفاد منها داخل و خارج العالم الإسلامي، حيث أن ترجم بعضها إلى لغات أجنبية و قد تأثر بفكره العديد من الفلاسفة و علماء المسلمين و الغرب، فمثلا من الفلاسفة الغربيين المتأثرين بالغزالي أعظم شخصية فلسفية غربية في العصر الحديث الفيلسوف (ديكارت) الذي يقال عنه أنه

[1] – **المرجع السابق** ، ص: 160

أب الفلسفة الحديثة، و قد تأثر بالغزالي في منهجه و هو استعمال "الشك" للوصول إلى اليقين[1]، أي أن ديكارت أخذ عن الغزالي منهج الشك.

[1] – **المرجع نفسه** ، ص: 114

خاتمة الفصل:

و ما نستخلصه من هذا الفصل أن أبي حامد الغزالي الفكرية شهدت عدة تغيرات و لأنه كان محب و متعطش للمعرفة و الحكمة صنع منه تعطشه هذا شخصية موسوعية شملت معارفه جميع العلوم و حتى الفلسفة و المنطق، و بعد دراسته للفلسفة و التعمق فيها نقدها، بين تهافت الفلاسفة في بعض المسائل، و أهم ما جاء في هذا الفصل نلخصه فيما يلي:

تبنى الغزالي منهج الشك و جعله وسيلة لتمحيص المعارف، و بيان خطئها و صوابها من أجل الوصول إلى الحقيقة، حيث أنه شك في التقاليد الموروثة بسبب الاختلاف في الأديان و المعتقدات ،كما أنه شك في المعارف الحسية و العقلية بسبب أنها تخدعنا في بعض الأحيان، والهدف من تبني الغزالي الشك كمنهج هو الوصول إلى الحقيقة أو اليقين الذي لا يقبل الشك .

لم يبق مدافع عن الفلسفة بل هاجم الفلاسفة بعد أن كان مهتم بدراسة الفلسفة و التأليف فيها، و تصنيفه للفلاسفة بحسب علومهم و تقسيم العلوم بحسب مجالات بحثها، ثم ألف كتابه (تهافت الفلاسفة) حيث عرض فيها المسائل التي تتنافى مع الدين الإسلامي و أصوله، كما عرض أدلة الفلاسفة ثم أبطالها بحجج عقلية، و السبب الجوهري في بيان تهافت الفلاسفة هو غيرته على الدين و العقيدة بسبب المعتقدات الخاطئة و الخطيرة ،حيث أنه كفر الفلاسفة في ثلاثة مسائل و هي مسائل قدم العالم، و مسائل أن الله يعلم الكليات و لا يعلم الجزئيات، و مسائل إنكارهم لبعث الأجساد و رد الأرواح، و أبطل قولهم في عشرين مسألة أخرى .

وقد كانت و لا زالت هناك ردود أفعال من طرف العلماء و المفكرين على فلسفة الغزالي و موقفه من الفلسفة، فتنوعت و تعددت الآراء بين مؤيد و رافض ،فهناك من اعترف بفضل الغزالي على الفكر الإسلامي و حتى الفكر الغربي حيث مدحوه و لقبوه بعدة ألقاب "كحجة الإسلام " الذي اشتهر به، و أعجبوا بموسوعيته في شتى مجالات العلوم والمعارف و خاصة الدينية، و في مقابل ذالك هناك من العلماء و المفكرين من هاجموا الغزالي و ذموه و نقدوه، حيث اتهموه بالزندقة و أنه متناقض في أفكاره و في كتاباته، و أن بعض كتبه ليست من تأليفه بل سرقها من عند غيره ، و اتهموه حتى بالكفر لأنه كفر بعض الفلاسفة كابن سينا بسبب دراسة هذا الأخير للفلسفة

بحذافيرها حتى المسائل الإلهية التي تتنافى مع أصول الدين، و لكن مهما ذموا ابي حامد الغزالي إلا أنه لا ينقص شيء من عظمته وشخصيته، لأنه أستطاع بفكره و ذكائه و علمه أن يضع بصمة بفضل مصنفاته العلمية، تبقى شاهدة على عبقريته وموسوعيته، و التي لها أثر بالغ حتى عند الغرب و الدليل على ذالك مؤلفاته التي ترجمت إلى لغات أجنبية و تأثيره على فيلسوف الغربي "ديكارت" في منهج الشك .

خاتمة

خـــــاتـمـــــة

خـــاتـــــمة:

و بعد هذا العرض الذي حاولنا فيه بقدر المستطاع حل بعض المسائل و القضايا المطروحة في فكر أبي حامد الغزالي فيما ما يخص نقد أبي حامد الغزالي للفلسفة أو الفلاسفة وبيان تهافتهم و ذلك بعد دراسته للفلسفة دراسة معمقة، و من خلال ما سبق يمكن أن نخلص إلى عدة نتائج يمكن إجمال الأهم منها في ما يلي:

لقد ترك أبو حامد الغزالي أثرا كبير في حياته العلمية ما زال و لا يزال يشهد على عبقريته و مكانته العلمية في مجالات و اختصاصات علمية و فكرية كما كانت له مكانة عالية خاصة في المجال الديني بحيث أنه كان غيور على الدين وأصوله حتى حصل على لقب حجة الإسلام بشهادة عدة علماء و لم يتوقف فكره عند البحث في المجال الديني فقط بل شمل مجالات و علوم أخرى و حتى المنطق و الفلسفة مما يدل على عظمة الرجل و إبداعه و خصوبة إنتاجه، و سعة آفاقه و تنوع عطائه.

درس الغزالي المنطق و الفلسفة و ألف فيهما عدة كتب، حيث اهتم بالمنطق و إعتبره مفتاح للعلوم كما أنه درس الفلسفة و ذلك بالاطلاع على كتب الفلاسفة المسلمين و الغير مسلمين في أوقات فراغه و ألف كتاب سماه "مقاصد الفلاسفة" صنف فيه الفلاسفة إلى ثلاثة أصناف (الدهريون، الطبيعيون، الإلهيون) ثم قسم علومهم إلى ستة أقسام و هي: علوم رياضيات، علوم منطقيات، علوم طبيعيات، علوم الإلهيات، علوم السياسيات، علوم الخلقية، و قد تكلم الغزالي على هذه العلوم و عرضها بأسلوب أسهل وأبسط من غيره ممن سبقوه في دراسة الفلاسفة حتى أصبح المثقف العادي يستطيع فهم الفلسفة و مباحثها و علومها و مشكلاتها.

و بعد أن شرح أبو حامد الغزالي الفلسفة و تعمق فيها و تمحيصها بمبادىء إسلامية هاجم الفلاسفة في مبحث الإلهيات في المسائل التي لا يقبلها الدين لأنها تتنافى مع أصوله، و قد كفر الفلاسفة المسلمين كـ"ابن سينا "و" الفارابي" لأنهم تبنوا هذه المسائل من الفلسفة اليونانية بتأثرهم بفلاسفتها كـ"أرسطوطاليس "و أستاذه" أفلاطون"، و أبرز هذه المسائل هي مسألة قدم العالم و أن الله يعلم الكليات و لا يعلم الجزئيات، و إنكارهم لحشر الأجساد وغيرها من المسائل الأخرى،

خـــــــاتمـــــــة

و قد إعتمد الغزالي على منهجية خاصة بحيث عرض أدلة الفلاسفة في إثبات هذه المسائل ثم إنتقدها بحجج عقلية منطقية و حكم عليهم بأنهم يحكمون بظن وتخمين، من غير تحقيق و يقين في الأمور الإلهية كما أنهم يوهمون الناس أن علومهم الإلهية متقنة بالدليل و البرهان كالعلوم الأخرى الحسابية و المنطقية و هذا غير صحيح.

الغزالي لم يهاجم الفلسفة لأنها فلسفة بل هاجم آراء "أرسطوطاليس" كما نقلها "الفارابي" و "ابن سينا" في المسائل التي تضر بعقيدة و دين المسلم، ذلك لإزالة اللبس عن الفلسفة، و يتمثل هدف الغزالي من دراسته الفلسفة في نقده الموجه لعقائد الفلاسفة الكاذبة و التي تشكل خطر على الإيمان الصحيح و يهدف من جهة أخرى إلى تعصب الكلام إلى الأفكار الفلسفية كلها و اعتبر ذالك كره و خطر على الإسلام ،لأن الغزالي أراد أن يقيم إيمانه على أسس ثابتة.

و تعددت مواقف العلماء القدماء و المعاصرون من موقف الغزالي من الفلاسفة فهناك من إعترف بشجاعته و عطائه الفكري و كفاحه من أجل الوصول إلى الحقيقة و اليقين و أنه حقق نجاح كبير في شتى المجلات الفكرية و العلمية وهؤلاء قيموا مقدار علمه و علوا مكانته، و قد أعجب بفكره الكثير من العلماء و المفكرين و حتى الفلاسفة من داخل و خارج العالم الإسلامي حيث ترجموا معظم مؤلفاته إلى لغات أجنبية.

و هناك من العلماء و المفكرين من هاجم الغزالي و ذمه فمنهم من ذهب إلى تكفيره و الطعن في عقيدته، من أبرز نقاد "ابن تيمية" و ابن رشد" حيث أعابوا عليه بأنه متناقض في أفكاره و إتهموه بالزندقة و أنكروا عليه بعض كتبه و بعض أفكاره، أعابوا عليه كذلك تكفيره للفلاسفة المسلمين كـ"ابن سينا" و"الفارابي" نتيجة تأثرهم بفلاسفة اليونان في مبحث الإلهيات.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع :

قائمة المصادر:

- القرآن الكريم

1 - **أبو حامد الغزالي: القسطاس المستقيم (الموازين الخمسة في القرآن)**، قراءة وتعليق محمود بيجو، المطبعة العلمية، دمشق، سوريا،1993

2- .....: **معيار العلم في المنطق**، شرحه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،1990

3- .....: **تهافت الفلاسفة**، تحقيق. سليمان دُنيا، دار المعارف،مصر،ط6، 1982

4- .....:**إحياء علوم الدين للإمام الغزالي**، بدوي أحمد بطانة،ج 1، مكتبة ومطبعة (كرياطة فوترا)، سماراغ، أندونيسيا، د ت.

5- .....: **المنقذ من الضلال(مجموعة رسائل الإمام الغزالي)**، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1988

6- .....:**روضة الطالبين وعمدة السالكين** (للإمام حجة الإسلام أبي حامد الغزالي)، حققه العلامة الشيخ محمد بخيت، دار النهضة الحديثة، بيروت، لبنان، د ت.

قائمة المراجع:

1-الأهواني أحمد فؤاد: **في عالم الفلسفة**، مكتبة النهظة المصرية، مصر، ط 1، 2002

2- الشامي صالح أحمد: **الإمام الغزالي (حجة الإسلام ومجدد المئة الخامسة)**، دار القلم، دمشق، ط1،1993

3- القرضاوي يوسف: **الإمام الغزالي بين ماديحيه وناقديه**، مؤسسة الرسالة، الدوحة، السعودية، د ت.

4- الكُرويّ راجح عبد الحميد: **نظرية المعرفة بين القرآن والسنة**،مكتبة المؤيد، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1992

5- المرزوقي جمال: **دراسات في علم الكلام والفلسفة الإسلامية**، دار الأفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1،2001

6- المهدوي اسماعيل: **أبو حامد الغزالي (الفلسفة التصوف وعلم الكلام)**، دار تينمل للطباعة والنشر، مراكش، ط1، 1993

7- باسل فكتور سعيد: **منهج البحث عن المعرفة عند الغزالي**، دار الكتب البناني، بيروت، لبنان، ، د ت.

8- بدوي عبد الرحمان: **موسوعة الفلسفة**، ج 2 ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،لبنان،ط1،1984

9- حَمُّود كامل: **دراسات في تاريخ الفلسفة العربية**، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط 1، 1990

10- دخل الله أيوب: **التربية الإسلامية عند الإمام الغزالي**، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ط1، 1996

11- عبد الفتاح سيد أحمد: **التصوف بين الغزالي وابن تيمية**، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، 1999.

12- عكاوي رحاب خضر: **موسوعة عباقرة الإسلام**، ج 2، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1993

13- غالب مصطفى: **في سبيل موسوعة فلسفية: الغزالي**، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 1998

14- عيسى عثمان علي: **الإنسان عند الغزالي**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1964

15- هويدى يحي: **دراسات في علم الكلام والفلسفة الإسلامية**،دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط 1، 1979

المعاجم :

1 – ابن منظور: **معجم لسان العرب، م 4، ج26**، تحقيق عبد الله على الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ت

2- مدكور إبراهيم: **المعجم الفلسفي**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، ط 1، 1983

3 – عمرُ مختار أحمد: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، م3، عالم الكتاب، ط1، 2008

الرسائل الجامعية :

1 – أندي سوريا مولانا: **الفكر السياسي عند الإمام الغزالي**، رسالة ماجستير، في أصول الدين تخصص فكر إسلامي، تحت إشراف عماد إسماعيل خليل النعيمي، الجامعة الإسلامية، كلية أصول الدين، بغداد، العراق، أيلول،2005

2 – محمد سامة عسيري أحمد بن براهيم: **الشك (أسبابه وآثاره وعلاج الإسلام له**، (رسالة ماجستير في تخصص العقيدة)، تحت إشراف الأستاذ د.يحي ربيع، قسم العقيد،كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، رسالة منشورة بموقع ومنتدى درسات وبحوث المعوقين، 2007

3 – بن محمد بن هجاد الزهراني موسى: **موقف الإمام أبي حامد الغزالي من الفلاسفة**، (رسالة ماجستير، تخصص فلسفة إسلامية) تحت إشراف الأستاذ: د.رزق الحجر، قسم الفلسفة الإسلامية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، القاهرة، مصر، 2012-2013

4 – العالم عبد الحميد: **أثر الجانب العقدي في المصطلح المنطقي عند الغزالي**، (مذكرة ماجستير في الفلسفة)، تحت إشراف الأستاذ علي بوقليع، قسم الفلسفة،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2012

5 – الأخرس خضير: **فكر الغزالي في الكفر و الفسق والزندقة(دراسة نقدية)**، رسالة ماجستير، تحت إشراف: أ.د .جابر زايد السميري، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، الدراسات العليا، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2010

المقالات :

1– حميدات ميلود: **من البرهان إلى العرفان** (رحلة البحث عن الحقيقة، أبو حامد الغزالي من التفلسف العقلاني إلى التصوف العرفاني)، في مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، العدد: 15، جانفي 2016 جامعة الشلف

الفيديو :

1– عدنان إبراهيم، محاضرة بعنوان: **سلسلة الغزالي...الباحث عن الحقيقة :حياته وتأثيره** ، فينا، حلقة 1، (فيديو)، مسجد الشورى،2011

تاريخ الإطلاع : 2016/01/23 ، 20:17 www.youtube.com

المراجع باللغة الأجنبية:

1– Masarrat Zuberi Hsain;**Aristotle and Alghazali** ;noor publishing house ;Delhi ; first édition ;1992 ; p 140

الفهارس

فهرس الرموز

فـــــــــهـــــــــرس الـــرمـــــــــــــــوز

الرقم	الكلمة	الرمز
01	الجزء	ج
02	مجلد	م
03	طبعة	ط
04	تحقيق	تح
05	قراءة و تعليق	ق تع
06	دون سنة النشر	د س ن
07	تاريخ الاطلاع	ت إ
08	صفحة	ص
09	دون توزيع	د ت

فهرس الآيات و الأحاديث

فهـــــــرس الآيـــــــــــــــــــات

الرقم	الآيـــــــــــــــــــــــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
01	{ إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ }	الرعد	**11**	20
02	{ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ }	**الروم**	**30**	31
03	{و صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ }	**البقرة**	**171**	31
04	{ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ }	**النور**	**35**	31
05	{فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ }	**المؤمنون**	**53**	44

فهـــــــرس الآحـــــــــــــــــــاديث

الرقم	الـــــحـــــــــــــديـــــــث	الراوي	الصفحة
01	"طلب العلم فريضة على كل مسلم "	**رواه ابن ماجة** من حديث أنس و ضعفه أحمد و البيهقي و غيرهم	27
02	عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:"افترقت اليهود و النصارى على إحدى أو ثنتين و سبعين فرقة و تفرقت النصارى على إحدى أو ثنتين و سبعين فرقة و تفترق أمتي على ثلاث و سبعين فرقة ،كلها في النار إلا واحدة "	**رواه أبي هريرة رضي الله عنه**	44
03	"كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"	**حديث متفق عليه** من حديث أبو هريرة	45

04	أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "من يدخل الجنة ينعُم لا ييأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه إن في الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر"،(مسند الإمام أحمد)	رواه أبو هريرة	53

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
الإهداء:	أ
الشكر :	ب
مقدمـــــة :.....	01
الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة	04
تمهيد:	04
أولا :إشكالية الدراسة	04
ثانيا :تساؤلات الدراسة	04
ثالثا: أهمية البحث	05
رابعا :أهداف البحث	05
خامسا : المفاهيم المفتاحية و الأساسية للدراسة.....	05
1-المنطق :.....	06
2- اليقين :.....	06
3-الشك :	06
4- شك منهجي :	07
5-الفلسفة :.....	07
6-الإلاهيَّات :.....	07
7-مسألة :.....	08
8- موقف:.....	08
سادسا : المنهج و أدوات البحث.....	08
سابعا : أسباب إختيار الموضوع.....	

ثامنا : الدراسات السابقة	08
تاسعا : الصعوبات البحث	09
عاشرا : خطة البحث	09
الفصل الثاني: الغزالي والفلسفة	
تمهيد:	14
المبحث الأول: حياة أبي حامد الغزالي.....	15
أولا: مولده ونشأته.....	15
ثانيا: عصره.....	16
ثالثا: حياته العلمية ومصنفاته.....	18
1-حياته العلمية.....	18
2- مصنفاته.....	19
المبحث الثاني: المعرفة والفلسفة في فكر أبي حامد الغزالي.....	22
أولا: المعرفة والعلم اليقيني	22
-مراحل المعرفة	23
ثانيا: المعرفة والمنطق عند الغزالي.....	25
1- آلية الإدراك.....	25
2- معايير الحقيقة.....	25
3- مناهج الأدلة وموازين المعرفة	26
ثالثا: دراسته للفلسفة	29
1- تصنيفه للفلاسفة	29
2- تقسيمه للعلوم الفلسفة.....	30

المبحث الثالث: منهج الغزالي في طلب للمعرفة	32
أولا: طلب الغزالي للمعرفة	32
ثانيا: أسباب طلب الغزالي للمعرفة	33
ثالثا: خصائص منهج الغزالي في طلب للمعرفة	34
-منهج الغزالي الفلسفي	35
خاتمة الفصل:	37
الفصل الثالث: نقد الغزالي للفلسفة	
تمهيد:	40
المبحث الأول: من الدفاع إلى الهجوم	41
أولا: الشك عند الغزالي.....	41
ثانيا: الأسباب بين الدفاع ثم الهجوم	44
المبحث الثاني: اعتراضات الغزالي على الفلاسفة وأدلتهم	46
أولا: على قدم العالم	46
ثانيا: إبطال لقولهم الله يعلم الكليات ولا يعلم الجزئيات	47
ثالثا: إبطال انكارهم لبعث الأجساد ورد الأرواح	48
رابعا: إبطاله لعشرين مسألة	50
المبحث الثالث: مواقف العلماء من فلسفة الغزالي	54
أولا: دفاع العلماء على مواقفه	54
ثانيا: انتقادات وردود العلماء والفلاسفة على مواقفه	57
ثالثا: خلاصة مواقف العلماء من مواقفه	59
خاتمة الفصل:	62
خاتمة :	65
قائمة المصادر و المراجع :	68

فهرس الرموز:.....	74
فهرس الآيات و الأحاديث:	76
فهرس المحتويات :.....	79